التعظيم المشروع منه والممنوع في ضوء منهج أهل السنة والجماعة[1]

د. وفاء بنت حمد الخميس

الأستاذ المساعد في كلية التربية– قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية.

walkhamees@ksu.edu.sa

Legitimate and forbidden glorification in light of Sunna's approach

Dr. Wafa bint Hamad Alkhamees

Assistant Professor, Faculty of Education, Department of Islamic Studies, King Saud University, Saudi Arabia

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث المعظمات التي أقرتها الشريعة الإسلامية، ويهدف إلى التعريف بمصطلح التعظيم والمقصود منه، وبيان المعظمات التي وجدت عند بعض المسلمين دون دليل صحيح، وتوضيح الفرق بين المعظمات المشروعة والمعظمات الممنوعة، والتعريف بثمرات التعظيم المشروع بالإضافة إلى آثار التعظيم غير المشروع. ولقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وختمت البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها، ومنها:

– أكثر معاني التعظيم في اللغة متوافقة مع معنى التعظيم في الشرع.

– التعظيم المشروع يتضمن أمورًا، أولها وأعظمها: تعظيم الله عز وجل، وتعظيم ملائكته، ورسله، وكتابه، وتعظيم الشعائر والعبادات وبعض الأماكن والأزمنة.

– التعظيم الممنوع هو تعظيم الأشخاص، وبعض الأماكن والأزمنة خلافًا لمقتضى الشرع.

Abstract:

This article aims to address the glorifications approved by Sharia, introducing the term "glorification" and clarifying the glorifications found among some Muslims without valid evidence. The study also tackles the difference between legitimate and forbidden glorifications, defining the rewards of legitimate glorification in addition to the impacts of forbidden glorification. The study employs the inductive and deductive approach. It concludes that:

1. Linguistically, most meanings of glorification meet its meaning in Sharia.
2. Legitimate glorification includes things, the most important of which is glorifying Allah, His Angels, Messengers, and Book, besides glorifying certain rituals, acts of worship, places and times.
3. Forbidden glorification includes glorifying people and certain places and times, hence violating Sharia.
4. Legitimate glorification has effects and rewards in Muslim's life; however, prohibited glorification has effects causing harms.

Keywords: glorification, doctrine, rituals, time, place, people.

[1] تاريخ الاستلام: ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ٢٧ / ٠١ / ٢٠٢٤

- أن للتعظيم المشروع آثاراً وثمرات في حياة المسلم، وبالمقابل: فإن للتعظيم الممنوع أضراراً ومفاسد.

الكلمات المفتاحية: تعظيم، عقيدة، شعائر، زمان، مكان، أشخاص.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين أما بعد: فإن من أسماء الله عز وجل (العظيم) كما وصف الله بعض خلقه بالعظمة. وقد جبل الله تعالى خلقَه على الحاجة الملحة لعظيم يلجأ إليه، خاصة عند الشدائد، ومن هنا ضلَّ من ضلَّ حين لم يهتدِ إلى العظيم سبحانه. ونظرًا لذلك فقد رأيت أن يكون عنوان البحث (التعظيم المشروع والممنوع في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث:

ترتبط أهمية البحث بأهمية الاعتقاد، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

١- أنه يتناول موضوعًا طالما خاض فيه الناس ما بين محق ومبطل.

٢- الحاجة للجوء إلى عظيم حاجة فطرية بشرية لا تنفك عن الإنسان مهما كان دينه.

٣- معالجة بعض الإشكالات الطارئة في موضوع التعظيم.

٤- الحاجة ماسَّة لمعرفة الفرق بين المعظَّمات في الشريعة الإسلامية ليتعبد بتعظيمها، وبين ما عظَّمه الناس بغير علم ليجتنبها.

مشكلة البحث:

مع المتغيرات المتسارعة في هذا العصر، وانبهار كثير من المسلمين (وللأسف) ببعض مظاهر التجليات الحضارية والتقنية؛ فقد وقر في أذهان البعض ما يمكن أن يطلق عليه اعتداء أو سوء أدب مع الله تعالى أو مع شريعته؛ مقابل أناس على الضدِّ من ذلك حيث عظَّموا ما لا يستحق التعظيم، أو غلوا فيمن يستحق التعظيم؛ ولهذا كان هذا البحث.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث فيما يلي:

١- ما مفهوم التعظيم؟

٢- ما الفرق بين التعظيم المشروع والتعظيم الممنوع؟ وما هي صور كلٍّ منهما؟

٣- ما هي ثمرات التعظيم المشروع؟

٤- ما هي أضرار التعظيم الممنوع وآثاره السلبية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- التعريف بمصطلح التعظيم والمقصود منه.

٢- توضيح الفرق بين المعظمات المشروعة والمعظمات الممنوعة.

٣- التعرف على ثمرات التعظيم المشروع.

٤- بيان أضرار التعظيم الممنوع وآثاره السلبية.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، مع استعمال كُلٍّ من المنهجين التحليلي والنقدي حسب الحاجة.

إجراءات البحث:

١- عزو الآيات القرآنية في متن البحث واستعمال خطوط المصحف العثماني.

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.

٣- التعريف بالفرق الوارد ذكرها في متن البحث.

٤- توثيق المصادر والمراجع حسب ضوابط البحوث العلمية.

٥- رغبة في الاختصار: ترك الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث، والاكتفاء بتاريخ وفياتهم.

الدراسات السابقة:

١- تعظيم الأماكن في مكة المكرمة بين المشروع والممنوع، للدكتور: سعد الشهراني: بحث مقدَّم لندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ. وتتفق هذه الدراسة في الحديث عن فضائل مكة المكرمة. ويختلف البحث عن الدراسة السابقة في الحديث عن فضائل أماكن أخرى غيرها. كما لم يتعرض البحث لتفصيل الأماكن المعظمة الوارد في الدراسة السابقة، وكذلك لم يتعرض للأماكن التي عظمت في مكة تعظيمًا غير مشروع.

٢- تعظيم الحرمات في القرآن الكريم دراسة موضوعية، للدكتور: وليد بن محمد الخضيري: نشر في مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٨، محرم، ١٤٤٢هـ. وتتفق الدراسة

مع هذا البحث في الحديث عن مفهوم التعظيم، وعن تعظيم ما أمر الله به ورسوله، وفوائد وثمرات التعظيم. ويختلف هذا البحث عن الدراسة السابقة في الحديث عن التعظيم الممنوع وأضراره.

٣- تعظيم النبي ﷺ وتوقيره في الكتاب والسنة وحياة الصحابة ﷺ، لعلي مصري سيمجان: نشر في مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٧، العدد ١، نوفمبر ٢٠١٩م. وتتفق الدراسة مع هذا البحث في موضوع تعظيم النبي ﷺ والكيفية الصحيحة لتعظيمه ﷺ. ويختلف هذا البحث عن الدراسة تناوله لمعظمات شرعية غير تعظيمه ﷺ، وأولها تعظيم الله ﷻ وتعظيم الرسل عامة..

٤- العَظَمَة، كتاب للدكتور عايض القرني في ٢٩٠ صفحة، وجميعه في تعظيم الله ﷻ، ودلائل عظمته سبحانه من الأسماء والصفات، والآيات الكونية والشرعية، وهو أقرب للتأملات والخواطر من الدراسة العلمية. ونقطة الخلاف مع هذا البحث هي: الحديث عن المعظمات الشرعية الأخرى، بالإضافة إلى المعظمات غير الشرعية.

٥- تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه، رسالة لعبد العزيز الطريفي في ٤٠ صفحة، وهذه الرسالة مثل كتاب العظمة، في أن موضوعها تعظيم الله تعالى ولا شيء سواه. بالإضافة إلى الحديث المطول عن حكم سبِّ الله تعالى أو الاستهزاء به. وهذه الرسالة مثل سابقتها، في الفرق بينها وبين هذا البحث والذي يتلخص في الحديث عن التعظيم الشرعي لبعض المخلوقات، والتعظيم غير الشرعي.

٦- تعظيم الله ﷻ تأملات وقصائد، كتاب للدكتور أحمد المزيد في ٢٨٨ صفحة، ويتناول تعظيم الله تعالى في أنواع من العبادة، والطريق إلى تعظيمه سبحانه، إلى غير ذلك من الموضوعات، ويتقاطع الكتاب مع هذا البحث في الحديث عن تعظيم الله ﷻ، وثمرات تعظيمه، ويختلف عنه في إضافة هذا البحث لبعض المعظمات المشروعة وغير المشروعة.

٧- التعظيم دراسة عقدية، للدكتورة لطيفة الأحمد: نشر البحث في مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد: ٣٠، مايو ٢٠٢٣م. وتتقاطع الدراسة السابقة مع هذا البحث في الحديث عن تعظيم الله تعالى، وتعظيم الرسل، والحديث عن تعظيم الأضرحة. ويختلف البحث عن الدراسة السابقة في إضافة موضوعات أخرى مثل تعظيم الصحابة ﷺ، والتعظيم المشروع لبعض الأماكن والأزمنة، بالإضافة إلى التعظيم الممنوع بصوره المختلفة، من تعظيم للأشخاص أو للأماكن أو للأزمنة.

٨- تعظيم الأشخاص بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة، لعوض بن عيضة الزهراني. نشر في مجلة أبحاث العدد: ٧٠ مايو ٢٠١٦م. وهذه الدراسة تتشابه مع هذا البحث في الحديث عن تعظيم الأشخاص، وبعض صوره. وتختلف الدراسة عن هذا البحث في طريقة تناول الموضوع، من جهة تسلسله،

وعرض مسائله. كما أن الدراسة اقتصرَت على تعظيم الأشخاص، وأعرضَت عن مجالات التعظيم الأخرى (المشروعة والممنوعة).

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة تتضمن: أهميته البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد: التعريف بمفهوم التعظيم.

المبحث الأول: التعظيم المشروع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله عز وجل.

المطلب الثاني: تعظيم الرسل صلى الله عليهم وسلم.

المطلب الثالث: تعظيم الصحابة ﭫ.

المطلب الرابع: تعظيم الشعائر .

المطلب الخامس: تعظيم بعض الأماكن والأزمنة.

المبحث الثاني: ثمرات التعظيم المشروع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الثمرات الاعتقادية للتعظيم.

المطلب الثاني: الثمرات التعبدية للتعظيم.

المطلب الثالث: الثمرات السلوكية للتعظيم.

المبحث الثالث: التعظيم الممنوع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الأشخاص.

المطلب الثاني: تعظيم بعض الأماكن والأزمنة.

المطلب الثالث: أضرار التعظيم الممنوع .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بمفهوم التعظيم

إن تعظيم الله عز وجل من أهم وأشرف العبادات القلبية؛ لأن القلب الذي يعظم الله ويجله قلب خاشع مخبت، يقبل على الطاعات بمحبة وإجلال لمن شرعها، ولا يتجاسر على اقتحام المحرمات، بل يتنزه عن

المكروهات. وعندما يكون القلب معظماً لله؛ فإنه يعظم كلامه، ويعظم رسله وشرعه، قال سبحانه ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. ولعل من المناسب قبل الشروع في بيان المعظَّمات المشروعة والممنوعة؛ التقديم بتعريف التعظيم وما يندرج فيه، في السطور التالية:

أولًا: معنى التعظيم لغة واصطلاحًا:

أ- التعظيم لغة:

مصدر من الثلاثي: (ع ظ م) وهو مصدر الفعل "عظم"، ويعني التفخيم والتبجيل والإجلال. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والظاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كِبَر وقوة"(١).

وأبرز معانيه اللغوية:

- خلاف الصغر، يقال: عظُم يَعْظُمُ عِظَمًا وعَظَامَةً أي كبُر. وعظَّم الشيء: أي كبَّره. وأعظم الأمر أي هاله وعظُم عليه.
- الإنكار، يقال: استعظم الأمر إذا أنكره.
- الكبرياء، فالعظمة تعني الكبرياء. ومن صفات الله تعالى العظمة، ومن أسمائه العظيم، قال تعالى في آخر آية الكرسي: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- السيادة والشرف، يقال: عَظَمات القوم، أي سادتهم وأشرافهم(٢).

إذن: فمعاني التعظيم تدور حول: الكبر والتفخيم والهيبة والتهويل.

ب- التعظيم اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف محدد له في معاجم المصطلحات المعروفة كالتعريفات للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، أو الكليات للكفوي (ت: ١٠٩٤هـ). لكن يمكن القول: إن التعظيم يعني التبجيل والتفخيم والتقدير والتوقير، مما يظهر معه العناية بالمعظَّم وعدم الاستخفاف به(٣).

ويبين معنى التعظيم قول الحليمي (ت: ٤٠٣هـ) في اسم الله العظيم: "معناه: الذي لا يمكن الامتناعُ عليه بالإطلاق؛ لأنَّ عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم، الذي لا يقدرون على مقاومته ومخالفة أموره. إلا أنه وإن كان كذلك، فقد يلحقه العجز بآفات تدخل عليه فيما بيده، فتوهنه وتضعفه، حتى يستطاع مقاومته، بل قَهره وإبطاله. والله جلَّ ثناؤه قادر لا يعجزه شيء، ولا يمكن أن يعصى كرهًا، أو يخالَفَ أمرُه قهرًا؛ فهو العظيم إذن حقًّا وصدقًا، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازًا(٤)".

ولا شك أن العبادة هي أعظم صور التعظيم. قال ابن القيم: (ت: ٧٥١هـ): "إن الإله هو الذي تألهه القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع"(٥). ولذلك عرَّف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) العبادة: بـ "أنها فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيمًا لربه"(٦).

ثانيًا: ما يندرج في التعظيم:

تبين سابقًا أن التعظيم هو الإجلال والاحترام والتقدير، والتعظيم يتناول أمورًا عديدة، يمكن سياقها إجمالًا في النقاط التالية:

١- تعظيم الله جلَّ جلاله، وهو رأس هذه الأمور وأُسُّها، وتعظيم الله تعالى يتناول الإيمان به تعالى وتوحيده، والخشوع له وإجلاله، وتعظيم أسمائه وصفاته، وتعظيم كلامه، ومحبته، واللجوء إليه.

٢- تعظيم الملائكة: فإن الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان، ويكون ذلك بالإيمان بوجودهم على الحقيقة، والإيمان بما علمنا من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم. إلا أن تعظيمهم لا يعني رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها، أو صرف شيء من أنواع العبادة لهم، إنما المقصود ألَّا يُبخسوا شيئًا اختصهم الله تعالى به(٧). فهم كما قال تعالى عنهم: ﴿بَل عِبَاد مُّكرَمُونَ ٢٦ لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ ٢٧ يَعلَمُ مَا بَينَ أَيدِيهِم وَمَا خَلفَهُمۡ وَلَا يَشفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرتَضَىٰ وَهُم مِّن خَشيَتِهِۦ مُشفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٨].

٣- تعظيم الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام: ويكون ذلك بالإيمان بأنهم جميعًا مبعوثون بتوحيد الله تعالى ونبذ عبادة ما سواه، والإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، أما من لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالًا، والإيمان بما صحَّ من أخبارهم، والإيمان والعمل بشريعة نبينا محمد ﷺ، فهو خاتمهم المرسل إلى الجن والإنس كافة. على أن تعظيم الأنبياء والرسل لا يعني رفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله تعالى إياها، فإنهم بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية أو الألوهية شيء، قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَملِكُ لِنَفسِي نَفعا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ وَلَو كُنتُ أَعلَمُ ٱلغَيبَ لَٱستَكثَرتُ مِنَ ٱلخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِير وَبَشِير لِّقَوم يُؤمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨](٨).

٤- تعظيم القرآن الكريم: إذ هو كلام العظيم سبحانه، ويكون تعظيمه باعتباره المصدر الأول للتشريع، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره، وتدبر معانيه، وتلاوته والإنصات والخشوع حين سماعه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ ٱلحَدِيثِ كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها مَّثَانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُم إِلَىٰ ذِكرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهدِي بِهِۦ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

٥- تعظيم السنة النبوية: ويكون ذلك باعتبارها المصدر الثاني للتشريع، والاتباع والتسليم لما صح منها، والتحقق مما لم يصح، والعناية بها، والاقتداء بصاحبها ﷺ.

٦- تعظيم بعض الأزمنة: كشهر رمضان والعشر الأواخر منه خصوصًا، والأشهر الحرُم، وأشهر الحج.

٧- تعظيم بعض الأمكنة: وأهمها: مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة فيه خصوصًا، والمسجد النبوي، وبقية المدينة النبوية، والمسجد الأقصى وما حوله..

٨- تعظيم بعض الأشخاص: وعلى رأسهم الصحابة ﭫ وأجلّهم قدرًا الصديق ﭬ. إلا أن تعظيمهم لا يعني اعتقاد عصمتهم، أو اعتقاد أن لهم شيئًا من خصائص الربوبية أو الألوهية شيء.

المبحث الأول: التعظيم المشروع

لا ريب أن تخصيص أحدٍ أو شيء بتعظيم إنما هو أمر تشريعي، فلا يحق لأحد ذلك إلا بنص صحيح، وفي هذا المبحث سيتم عرض المعظمات المشروعة مع أدلتها من الكتاب والسنة، وشيء من صور تعظيمها. وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تعظيم الله عز وجل:

إن اعتقاد عظمة الله تعالى وجلالة شأنه سبحانه؛ هو أمر مركوز في الفطرة الإنسانية. ومع هذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية قد أكَّدا على عظمة الله تعالى، من خلال أوجه عديدة، ومن أهمها:

الوجه الأول: ذكر أسماء الله عز وجل وصفاته: فصفاته سبحانه صفات كمال لا يتطرق إليها النقص بوجه من الوجوه، والقرآن الكريم والسنة النبوية مملوءان بذلك، وكثير من الآيات مختومة بأسمائه عز وجل، وخاصة خواتيم سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

الوجه الثاني: ذم من أغفل تعظيم الله تعالى: حيث جاء الذم والتوبيخ لمن أغفل تعظيم الله ﷻ في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وذُكرت هذه الآية في ثلاثة أماكن مختلفة في القرآن الكريم، مما يشير إلى أهمية معناها. فجاءت أولاً في سورة الأنعام ردًا على المنكرين لنزول الوحي والنبوة، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في معناها: "ما عظَّموا الله حق تعظيمه، إذ كذبوا رسله إليهم"[٩]. أما الموضع الثاني فجاءت الآية في سياق الحديث عن ضعف الأصنام والمعبودات التي عُبدت بدلاً من الله، وعجزها وضعفها عن خلق الذباب أو مقاومته[١٠]، فقال تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]. والموضع الثالث

جاء في سياق الحديث عن توحيد الله وذم الشرك والمشركين، فإن الآية دليل على قدرة الله وعظمته وجبروته: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. قال ابن كثير في معناها: "وما قدَّر المشركون الله حق قدره، حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيءٍ تحت قهره وقدرته"[١١]. ولما لهذا الأمر من أهمية، ترجم البخاري (ت: ١٩٤هـ) بابًا في الصحيح، هو (باب: وما قدروا الله حق قدره). ذكر فيه حديثًا أن حبرًا من الأحبار جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إنَّا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾"[١٢].

الوجه الثالث: وجود عدد من أسماء الله الحسنى تدل على عظمته ﷻ: فمن المتقرر أن الله عز وجل له الجلال والعظمة المطلقة، ومن صفات الله تعالى الدالة عليها: الكبرياء والجلال والقوة والعزة والقدرة والعلو وغيرها من أوصاف العظمة والكبرياء، وقد جاءت هذه الصفات في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]. وقال ﷻ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦- ٣٧]. وقوله ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]. إلى غير ذلك من الآيات. وجاءت السنة النبوية مصدقة لذلك مؤيدة له، ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ"[١٣]. ومعنى هذا: أن الإزار والرداء يختصان بلابسهما؛ فكذلك العظمة والكبرياء لا يشارك الله فيهما أحد. قال أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦هـ): "المقصود: أن العز والعظمة والكبرياء من أوصاف الله تعالى الخاصة به، التي لا تنبغي لغيره. فمن تعاطى شيئًا منها أذله الله تعالى وصغَّره وحقَّره وأهلكه"[١٤]. وكان النبي ﷺ يضمّن هذا المعنى ويؤكده، ففي حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أنه صلى مع النبي ﷺ ليلة، وفيه: "يقول في ركوعه: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ"[١٥]. وهذا المشهد يبين كيف كان رسول الله ﷺ يُعظم الله ﷻ، ولذلك استنكر على الأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فاستعظم رسول الله ﷺ قول الأعرابي، وقال: "وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟" وسبَّح رسول الله ﷺ، فما زال يسبِّح حتى عرف ذلك في

وجوه أصحابه، ثم قال: "وَيْحَكَ!! إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَيْحَكَ"(١٦). فهذا الحديث يبين تعظيم النبي ﷺ لربه ﷻ، إذ بادر إلى الإنكار على الأعرابي قوله ذلك، وتكرار ذلك، إذ إن شأن الله عز وجل أعظم وأجل من أن يستشفع بالله على أحد من خلقه؛ ولو كان أشرف خلقه ﷺ. لأنه سبحانه له كمال العظمة والجلال والكبرياء.

الوجه الرابع: الأمر بطاعة الله عز وجل واجتناب نواهيه: فالأمر بعبادة الله وحده هو دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّة رَّسُولًا أَنِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. والعبادة هي "طاعة الله واتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه، وترك ما نهى عنه؛ عن ذل وخضوع، وعن محبة وانقياد، وصدق ورهبة ورغبة"(١٧). ولهذا قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِن وَلَا مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم وَمَن يَعصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلا مُّبِينا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. فلا أحدٌ يستحق التعظيم والإجلال والتمجيد غيره سبحانه. والتعظيم يكون بالقلب: بالتوكل والمحبة والخوف والرجاء والإخلاص والتفكر في آياته.. ويكون باللسان: بالذكر وقراءة القرآن. ويكون بالجوارح: بالقيام العبادات البدنية (كالصلاة) والمالية (كالزكاة)، فالعبادة روحها تعظيم الله جلَّ جلاله.

الوجه الخامس: التوجيه للنظر في آيات الله الكونية: حيث جاءت الآيات والأحاديث تدعو للتفكر في آيات الله الكونية، كما تدعو للتفكر في الأنفس والآفاق؛ لأن التفكر في آيات الله الكونية يفضي إلى تعظيم خالقها عز وجل، ويوجِّه النظر إلى أن دِقة صنعها، وإحكامها إنما هو دليل على بديع خلقه، وعظيم صنعه تعالى، وأنه وحده القادر على أن يقلب ناموسها إذا أراد: ﴿وَيَومَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلجِبَالَ تَحسَبُهَا جَامِدَة وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرُ بِمَا تَفعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٧- ٨٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱختِلَٰفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ لَأيَٰت لِّأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ رَبَّنَا مَا خَلَقتَ هَٰذَا بَٰطِلا سُبحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. [آل عمران: ١٩٠- ١٩١]. وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بتُّ عند خالتي ميمونة، فتحدَّث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعدَ، فنظر إلى السماء فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱختِلَٰفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ لَأيَٰت لِّأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ﴾. ثم قام فتوضأ واستنَّ"(١٨). كما جاء الأمر صريحًا بالتفكر في آيات عديدة، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَا تُغنِي ٱلأيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوم لَّا يُؤمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]. قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): "يقول

تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، السائليك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان: انظروا أيها القوم ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها، وفي الأرض من جبالها وتصدعها بنباتها وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرًا ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات"(١٩).

فالحاصل: أن دلالات الكتاب والسنة على وجوب تعظيم الله تعالى متعددة. ولعل في السطور السابقة كفاية.

المطلب الثاني: تعظيم الرسل عليهم السلام:

من رحمة الله تعالى بخلقه أنه لم يتركهم هملًا، بل بعث لهم رسلًا يدعونهم إلى عبادته وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن أطاعهم دخل الجنة، ومن عصاهم فمآله النار. والله عز وجل اختارهم من بين سائر خلقه، فهم أفضل البشر على الإطلاق، و"جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة، أتقياء أمناء هداة مهتدون"(٢٠). وقد عظَّم الله عز وجلَّ شأنهم، وأعلى مقامهم، وهذا المطلب سيتناول تعظيم الأنبياء والرسل من خلال ما يلي:

أولًا: تعظيم الأنبياء والرسل عليهم السلام عامة.

ثانيًا: تعظيم رسولنا محمد ﷺ خاصة.

أولًا: تعظيم الأنبياء والرسل عليهم السلام عامة:

أعرف النَّاس بالله وأكثرهم تعظيمًا وإجلالًا لله عز وجل همْ الأنبياء والمرسلون. ومن ثَمّ فإنهم عبدوه وحده، ودعوا أقوامَهم إلى عبادته والخوف من عقابه، قال نوح عليه السلام: ﴿مَّا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلَّهِ وَقَارا ۝١٣ وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا﴾ [نوح: ١٣- ١٤]. أي: ما لكم لا تعظِّمون الله تعالى وتخافون بأسه ونقمته(٢١).

وللأنبياء والرسل مكانة خاصة في دين الإسلام، إذ إن الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان. قال تعالى: ﴿لَّيسَ ٱلبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُم قِبَلَ ٱلمَشرِقِ وَٱلمَغرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلبِرَّ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأخِرِ وَٱلمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ولا عجب، فالأنبياء من أولهم إلى آخرهم إنما جاءوا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته. كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"(٢٢).

وقد تجلى تعظيم الأنبياء والرسل في دين الإسلام في أمور، منها:

١- ثناء الله تعالى عليهم، فإن الله تعالى أثنى على أنبيائه في مواضع عديدة من القرآن الكريم، في مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَقَد نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعمَ ٱلمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّينَٰهُ وَأَهلَهُۥ مِنَ ٱلكَربِ ٱلعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكنَا عَلَيهِ فِي ٱلأخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمُحسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمُؤمِنِينَ﴾ [الصافات: ٧٥- ٨١]. كما أثنى الله على أنبيائه عليهم السلام بخِلال عديدة، منها: الصدق، والصبر، واليقين، والإنابة إليه، والإحسان، وغير ذلك من الصفات الحميدة.

٢- ذكر قصصهم في أشرف كتاب وهو القرآن الكريم، ففي هذه القصص تثبيت للنبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَكُلّا نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]. وفيها العبرة والعظة، قال تعالى: ﴿لَقَد كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثا يُفتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصدِيقَ ٱلَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصِيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدى وَرَحمَة لِّقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

٣- الدعوة إلى الاقتداء بهديهم: وذلك أن دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى التوحيد. كما أن الله تعالى اصطفاهم من بقية الناس لما لهم من صفات حميدة وأخلاق عالية، وكان النبي ﷺ يبين ذلك، ويوضح رابطة الأخوة التي تجمعه مع الأنبياء في مواقف عديدة ففي الصحيح أن النبي ﷺ بلغه قول من قال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله؛ فغضب ﷺ حتى تغير وجهه، وقال: "يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ"(٢٣). وقال ﷺ: "إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فذكرتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ ٱغفِر لِي وَهَب لِي مُلكا لَّا يَنبَغِي لِأَحَد مِّن بَعدِي﴾ [ص: ٣٥] فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا"(٢٤). وفي المسند من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت: ٣٢هـ) عند حديثه عن أسارى بدر، لما شاور النبي ﷺ أصحابه فيما يفعل بهم، فاختلفوا في رأيهم بين من يقول بقتلهم، ومن يرى إمهالهم، فقال النبي: "إِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيم عليه السلام، قَالَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَمَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى، قَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرَ كَمَثَلِ نُوحٍ، قَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَر عَلَى ٱلأَرضِ مِنَ ٱلكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرَ كَمَثَلِ مُوسَى، قَالَ: ﴿رَبَّنَا ٱطمِس عَلَىٰ أَموَٰلِهِم وَٱشدُد عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَلَا يُؤمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلعَذَابَ ٱلأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]"(٢٥). ولما ذكر الله تعالى قصة نبيه إبراهيم عليه السلام، وذكر الأنبياء من ذريته، قال: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقتَدِه﴾ [الأنعام: ٩٠].

٤- النهي عن المفاضلة بين الأنبياء على وجه التعصب، فقد قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. والآية تدل على أن المؤمنين يصدقون بجميع الأنبياء والرسل، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون هادون مهديون(٢٦). وثبت النهي عن المفاضلة بين الأنبياء، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ"(٢٧). وقد يستشكل هذا النهي مع وجود النصوص الصحيحة الصريحة في تفاضل بعضهم على بعض كقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وفي أفضلية نبينا ﷺ على جميع الأنبياء والرسل. وتكلم العلماء في الجمع بين نصوص التفضيل وبين النهي عن التفضيل، فـ "قيل من باب التواضع. وقيل: قبل أن يعلم بذلك. وقيل: نهى أن يُفضَّل بينهم على وجه الغضبية والتعصب. وقيل: على وجه القول بمجرد الرأي والتشهي"(٢٨). ولا تعارض بين الأقوال، وهو المقصود في هذه الفقرة، والله تعالى أعلم.

تخصيص بعضهم بأوجه من التعظيم ليست للبقية: فإن لبعضهم ميزات وخصائص ليست لغيرهم. فآدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، ففي الصحيحين من حديث الشفاعة، ومنه: "فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ.."(٢٩). وموسى عليه السلام اختصه الله تعالى بأنه كليمه: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. والمقصود أن بعض الأنبياء قد اختص بخصائص لم يُعطها الآخرون، وذلك من حكمة الله تعالى ورحمته: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ثانيًا: تعظيم رسولنا محمد ﷺ خاصة:

اصطفى الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ من بين سائر الخلق لحمل الرسالة الخاتمة العامة للثقلين، وامتنَّ على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ من جنسهم: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].. وهذا الاصطفاء تتجلى مظاهره في أمور كثيرة، يجدها من يتدبر في آيات الله ﷻ، ومن يتفقه في أحاديثه، ويقرأ سيرته عليه الصلاة والسلام، فقد ثبت في حديث الشفاعة (الماضي بعضه آنفًا) أن النبي ﷺ قال: "أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ"(٣٠). ويترتب على اصطفائه ﷺ حقوقًا خاصة، وتعظيمًا وإجلالًا ليس

لغيره من الأنبياء والرسل، فضلًا عن سائر الناس، إذ يصعب بيان تلك الحقوق في هذه الصفحات القليلة، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فمن الحقوق الدالة على تعظيمه ﷺ:

١- الإيمان الصادق به ﷺ: وهو أول هذه الحقوق وأعظمها، حيث أوجب الله على الثقلين الإيمان به وتصديقه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. وصحَّ أن الرسول ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"(٣١). والإيمان بالنبي ﷺ يقتضي اتباع سنته، وطاعته والانقياد له، فطاعته مقرونة بطاعته ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. وقال الشافعي: "وضع الله رسوله ﷺ من دينه وفرضه وكتابه؛ الموضع الذي أبان جلَّ ثناؤه أنه جعله علَمًا لدينه، بما افترض من طاعته، وحرَّم من معصيته، وأبان من فضيلته بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرا لَّكُمۡ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰه وَٰحِد سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَد﴾ [النساء: ١٧١]. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡر جَامِع لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]. فجعل كمال ابتداء الإيمان (الذي ما سواه تبع له): الإيمان بالله ثم برسوله. فلو آمن عبدٌ به ولم يؤمن برسوله: لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدًا؛ حتى يؤمن برسوله معه"(٣٢).

٢- محبته وتوقيره ﷺ: وهذه أيضًا من لوازم الإيمان، إذ يجب على المسلم محبة النبي ﷺ محبة تفوق محبته لوالده وولده والناس أجمعين، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"(٣٣). فمن حقه ﷺ: أن يهاب ويعظم ويوقر ويجلّ، فهو سبيل الفلاح، قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف :١٥٧]، والتعزير له معانٍ في اللغة، منها: الرد والمنع، والتعظيم والنصرة والتوقير (٣٤). والتعظيم "منزلة فوق المحبة؛ لأنه ليس كل محبٍّ معظمًا. ألا ترى الوالد يحب ولده، ولكنَّ حبه إياه يدعوه إلى تكريمه، ولا يدعوه إلى تعظيمه. والولد يحب والده فيجمع له بين التكريم والتعظيم. والسيد قد يحب مماليكه، ولكنه لا يعظمهم، والمماليك يحبون ساداتهم ويعظمونهم. فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق المحبة "(٣٥). وتعظيم النبي ﷺ ونصرته وتوقيره يكون في حياته، وبعد مماته. ومعنى تعظيمه وتوقيره بعد مماته: تعظيم سنته، والذّب عنها سنته إذا تعرّضت لطعن الطاعنين، والذّب عن شخصه ﷺ لو تناوله أحد بسوء أو سخرية، أو وصفه

بوصف لا يليق بمقامه الكريم ﷺ. والصحابة ﷺ هم أعرف الناس بقدره ﷺ، حيث كانت طريقتهم معه ﷺ مثار عجب لعروة بن مسعود الثقفي ﷺ قبل إسلامه، حيث قال: "والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يُعظِّمه أصحابه ما يُعظِّم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، والله إن تنخمَّ نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدُّون إليه النظر تعظيمًا له"(٣٦).

٣- الصلاة عليه ﷺ: ومعناها: الثناء عليه ﷺ، وتعظيمه وإظهار شرفه وفضله وحرمته(٣٧)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"(٣٨). والصلاة من الله على النبي ﷺ: أي ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، أما صلاة الملائكة: فهي الدعاء(٣٩). وأولى الناس بشفاعة الرسول ﷺ، وأحقّهم بتقديره، وأخصهم بعنايته يوم القيامة أكثرُهم صلاة عليه، وأشدهم تمسكًا بسنته.

المطلب الثالث: تعظيم الصحابة ﷺ:

أولاً : الصحابة وفضلهم ومكانتهم عند الله ﷻ:

الصحابة اسم يطلق على من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنين به وماتوا على الإيمان(٤٠).

ومن أصول أهل السنة أن الصحابة بمجموعهم: أفضل الأمة، فإن الله ﷻ اختارهم لصحبة نبيه ﷺ وحمل شريعته ومشاركته الجهاد في سبيل الله. ومحبتهم وإجلالهم لمكانهم من نبينا ﷺ، وجهدهم في نقل الدين لمن بعدهم. وقد وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز، فقال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الإمام مالك (ت: ١٧٩هـ): "بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا"(٤١). وعلق ابن كثير على قول الإمام مالك فقال: "وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظَّمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوَّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة"(٤٢).

ثانيًا: صور تعظيم الصحابة ﷺ:

تبين في الفقرة السابقة ثناء الله تعالى على الصحابة رضوان الله عليهم، وهاهنا توضيح لبعض مظاهر تعظيمهم وإجلالهم ﷺ، وهي كالتالي:

١- اعتقاد عدالتهم: فمن أصول أهل السنة أن الصحابة كلهم عدول. حيث تضافرت أدلة الكتاب والسنة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيق مِّنهم ثُمَّ تَابَ عَلَيهِم إِنَّهُۥ بِهِم رَءُوف رَّحِيم﴾ [التوبة: ١١٧]. قال أبو بكر الجصاص (ت: ٣٧٠هـ): "فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم؛ لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم، وهذا نصٌّ في ردِّ قول الطاعنين عليهم والناسبين بهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة، ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر ﷺ"(٤٣). وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا"(٤٤). كما صحَّ عنه ﷺ أنه قال: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"(٤٥). قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "المراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث: الصحابة"(٤٦). وقال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): "ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم وثناء رسوله ﵇، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه"(٤٧). وهذا الأمر محل إجماع بين العلماء، قال ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ): "للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي: أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدّلين بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع من يُعتدّ به في الإجماع من الأمة"(٤٨).

٢- وجوب محبتهم: فتجب محبة جميع الصحابة ﷺ، لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَاءُو مِن بَعدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغفِر لَنَا وَلِإِخوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلإِيمَٰنِ وَلَا تَجعَل فِي قُلُوبِنَا غِلّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوف رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. "فالآية دليل على وجوب محبة الصحابة ﷺ؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظًّا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم"(٤٩). وقد أكَّد النبي ﷺ هذا المعنى في مواضع، منها قوله ﷺ عن الأنصار: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"(٥٠). وقرر علماء أهل السنة هذا في اعتقادهم، فقال ابن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ): "ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم"(٥١). وقال الطحاوي (٣٢١هـ): "ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرّط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض

من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(٥٢).

٣- الترضي عنهم: وهذه فيها معنى التعظيم لهم عن بقية الناس، كما أنها من لوازم المحبة، وقد نصَّ القرآن على ذلك فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلمُهَٰجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحسَٰن رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنهُم وَرَضُواْ عَنهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّٰت تَجرِي تَحتَهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدا ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وحكى العلماء ذلك في مجمل اعتقاد أهل السنة، فقال ابن حمدان الحنبلي (ت: ٦٩٥): "يجب ذكر محاسنهم، والترضي عنهم، والمحبة لهم، وترك التحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم"(٥٣). والأقرب أن المقصود بوجوب الترضي عنهم هو الاستحباب، لا الوجوب الذي يأثم تاركه، فالنووي (ت: ٦٣١هـ) صرح بذلك، فقال: يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعُبَّاد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله، ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمه الله فقط؛ فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه"(٥٤).

٤- وجوب سلامة القلوب والألسنة تجاههم ﷺ: إذ يختص الصحابة ﷺ بأنه يحرم بغضهم، أو لمزهم أو شتمهم، بل يجب على المسلمين أن تكون قلوبهم وألسنتهم سليمة تجاههم، فلا يجوز أن يُتعرض لهم إلا بإحسان، ولا يُنالون بأذى بالقلب أو اللسان. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤذُونَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ بِغَيرِ مَا ٱكتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحتَمَلُواْ بُهتَٰنا وَإِثما مُّبِينا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد: الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم؛ فإن الله ﷻ قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم، ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدًا"(٥٥). وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"(٥٦). وقد تضمن اعتقاد أئمة السلف هذا المعنى، حيث سبق قول الطحاوي، وقريب منه قول ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ): "ومن السنة: تولّي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكفّ عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم"(٥٧).

٥- تفضيل من اختصَّه الله بفضل زائد على غيره: وذلك أن الصحابة ﷺ بمجموعهم هم أفضل البشر بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ

أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"(٥٨). هذا عن مجموعهم، لكن السابقين الأولين هم أفضل من البقية، وأفضل الصحابة على الإطلاق: أبو بكر ﵁ ثم عمر ثم عثمان ﵃، حيث ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نُخيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخيِّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم"(٥٩). ومعنى نخيرّ: أي نقول فلان خير من فلان(٦٠). وقد قرر أئمة أهل السنة أن ترتيب الصحابة في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فقد سئل الإمام أحمد (ت: ١٦٤هـ): "من تفضِّل؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء" وكرَّر السائل عليه السؤال: إنما أسألك من تفضِّل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء الراشدون المهديون"(٦١). ويبنى على هذا: صحة خلافتهم كلهم ﵃.

والخلاصة: أن أهل السنة والجماعة يعظمون الصحابة ﵃ ويجلُّونهم ويعتقدون أنهم عدول كلهم، وأنهم خير البشر بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، كما يعتقدون صحة خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين، وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين. لكن القول بالتعظيم لا يعني القول بعصمتهم عن الأخطاء والذنوب، أو يعني منحهم شيئًا من خصائص الربوبية أو الألوهية.

المطلب الرابع: تعظيم الشعائر:

أولًا: معنى الشعائر:

الشعائر: جمع شعيرة، من الشِّعار، وهو العلامة، ومنه (مشاعر الحج)؛ لأنها علامات له، وإشعار البُدْن: إعلامها بأن يشق جلدها لتعرف أنها هَدْيٌ(٦٢). و"الشعائر: ما جُعل علامة على أداء عمل من أعمال الحج والعمرة، وهي: المواضع المعظَّمة مثل المواقيت التي يقع عندها الإحرام، ومنها الكعبة، والمسجد الحرام، والمقام والصفا والمروة.."(٦٣). قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيرا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. وتقوى الله جل وعلا تتضمن تعظيم شعائره وشرائعه وأوامره ونواهيه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقوَى ٱلقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وشعائر الله: لفظ عام، قال بعض المفسرين: هي أعلام الدين الظاهرة، أو هي أوامر الله وأحكامه. وتعظيمها: إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله جلَّ وعلا(٦٤). فعلى المسلم أن يعظم أوامر الله، فيقوم بها خير قيام، ويعظِّم حرماته، فيجتنبها ويجتنب كل ما من شأنه تيسير السبيل إليها. فإن تعظيم أوامر الله ونواهيه هو تعظيم لله عز وجل.

ثانيًا: مظاهر تعظيم الشعائر:

تبين في الفقرة السابقة أن الله جلَّ وعلا قد عظَّم من شأن الشعائر، وهاهنا بعض المظاهر لتعظيم الشعائر:

١- تعظيم القرآن الكريم: فإن تعظيمه تعظيم لله جلَّ وعلا، فلكلام الله تعالى كل التعظيم والإجلال، وعقد النووي فصلًا في وجوب تعظيم القرآن بدأه بقوله: "أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق، وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أُجمع عليه، أو زاد حرفًا مما لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك؛ فهو كافر"(٦٥).

ومن مظاهر تعظيم القرآن: ما خطَّه العلماء من آداب لتلاوته. فمنها: الوضوء، والسواك، والقراءة بترتيل وخشوع، وتدبر آياته، والدعاء المناسب عند تلاوة القرآن الكريم. ومن مظاهر تعظيمه أيضًا: أنه لا يقرأ إلا في أماكن محترمة، فقد كتب العلماء عن مواطن ينهى عن تلاوة القرآن فيها، كحال الجنابة أو غيرها من الحالات، وذلك صيانة لكتاب الله تعالى. واحترام المصحف وصيانته محل إجماع بين المسلمين، قال النووي: "أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه، قال أصحابنا وغيرهم: ولو ألقاه مسلم في القاذورة -والعياذ بالله تعالى- صار الملقي كافرًا. قالوا: ويحرم توسّده، بل توسد آحاد كتب العلم حرام. ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قُدِم به عليه؛ لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخيار، فالمصحف أولى"(٦٦). ومما يبين تعظيم المصاحف ما ورد على شيخ لإسلام من سؤال عن المصحف العتيق إذا تمزق فماذا يصنع به. فأجاب: "أما المصحف العتيق والذي تخرَّق، وصار بحيث لا ينتفع به بالقراءة فيه، فإنه يدفن في مكان يُصان فيه، كما أن كرامة بدن المؤمن دفنه في موضع يُصان فيه"(٦٧). ومن فضل الله على الناس في هذا العصر: أن هيأ لهم أدوات تعينهم على القيام بهذا الشأن، حيث نشأت مراكز في هذه البلاد المباركة تهدف للعناية بالمصاحف القديمة(٦٨).

٢- تعظيم النسك: والنُسُك بمعناه العام: العبادة والطاعة، أو هو كل ما أمرت به الشريعة. أما النَّسِيكَة: الذبيحة. والجمع: نسك ونسائك(٦٩). ويقصد به هنا: الذبائح التي يتقرب بها إلى الله. وقد شرع الله ﷻ التقرب بذبح بهيمة الأنعام للحاج وغيره، وذكر ذلك في القرآن الكريم، وبيَّن تعالى أن التقوى هي أساس العمل فقال: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]. وتعظيم هذه الشعائر ثابت في الشرع من وجوه:

أ- بيان فضلها عند الله ﷻ، فإن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بذلك فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. وفي الحديث: "مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا"(٧٠). ومما يدل على فضلها أنه سنَّة النبي ﷺ حيث صحَّت أحاديث كثيرة في هذا المعنى.

ب- تحديد وقتها والشروط التي لا تجزئ بدونها، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ"(٧١). أما الشروط الواجبة في الأضحية، فقد ورد فيها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه يرفعه: "لَا يُضَحَّى بِالْعَرْجَاءِ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَلَا بِالْعَوْرَاءِ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَلَا بِالْمَرِيضَةِ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَلَا بِالْعَجْفَاءِ الَّتِي لَا تُنْقِي"(٧٢). كما قررت الشريعة سن البهيمة التي تذبح، فعن النبي ﷺ: "لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ"(٧٣).

والحاصل: أن تحديد سن الذبائح ووقت ذبحها واشتراطاتها؛ يدل على تعظيم هذه الشعيرة، إذ هي قربان للعظيم جلَّ وعلا. وينطبق على الهدي ما ينطبق على الأضاحي من الشروط الواجبة والمستحبة.

٣- تعظيم أعمال الحج والعمرة: وذلك أن أعمال الحج والعمرة معظمة محترمة؛ إذ هي باب للجنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"(٧٤)، وقد عظَّمت الشريعة هذه الشعيرة، حيث لم تترك الأمر على عواهنه، بل بيّنت صفة من يستحق هذ الثواب، فقد صحَّ عن النبي ﷺ: "مَنْ حَجَّ للهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"(٧٥). ومن تعظيم شعائر الله تعالى: أن تؤدى مناسك الحج والعمرة بالطريقة التي وردت في سنة نبينا ﷺ دون غلو ولا تقصير. وقد أكد ﷺ على أهمية اتباع سنته والاقتداء به ولا سيما في حجة الوداع، فقد ثبت عن جابر رضي الله عنه أنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ"(٧٦).

٤- تعظيم الطاعات من الصلاة والصيام وغيرهما: وذلك أن تعظيمها من تعظيم الله جلَّ جلاله، إذ هي قربة له. قال محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ): "لا نعمة أعظم على المؤمنين بالله من نعمة الإيمان، والخضوع لربوبيته، ثم النعمة الأخرى: ما افترض عليهم من الصلاة خضوعًا لجلاله، وخشوعًا لعظمته، وتواضعًا لكبريائه.." (٧٧). ومما يدل على تعظيم الصلاة: حديث المسيء صلاته(٧٨)، والشاهد منه أن النبي ﷺ أمره بإعادة الصلاة، ونفى أنه صلى، وعلَّمه الكيفية. ولعظمة الصلاة: حَرُم الكلام فيها، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ"(٧٩). ثم إن الله ﷻ جعل من صفات المؤمنين المفلحين: الخشوع في الصلاة، حيث قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١- ٢]. أما الصيام فقد الشرع أمورًا ينبغي أن يتأدب بها مراعاة لعظمة هذه العبادة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ

وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"(٨٠). فهذه النصوص التي توضح مجموعة من الآداب تصاحب هذه العبادات تبين عناية الشريعة بتعظيم الطاعات والعبادات.

ويتضح مما سبق عناية الشريعة الإسلامية بالشعائر التعبدية وتعظيمها في قلب المؤمن، وترتيب الأجور على الإحسان في القيام بها، والله تعالى أعلم

ولا ريب أن الأمر ليس مقتصرًا على الأمثلة السابقة، وإنما المقصود الإشارة لبعض المعظمات من الشعائر، وبيان مظاهر التعظيم. وهذا يقود للنقطة التالية وهي:

ثالثًا: عقوبة الاستخفاف بشعائر الله ﷻ:

تبين أن التقدير والاحترام لشعائر الله واجب على جميع المسلمين، والاستهزاء أو السخرية بشيء منها إنما هو من فعل أهل الكفر والنفاق، قال تعالى: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٤- ٦٦]. ولذا فقد عدَّ أهل العلم: السخرية والاستهزاء من نواقض الإيمان. قال السعدي: "في هذه الآيات دليل على أن من أسرَّ سريرة، خصوصًا السريرة التي يمكر فيها بدينه، ويستهزئ به وبآياته ورسوله، فإن الله تعالى يظهرها ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه، أو سخر بذلك أو تنقَّصه، أو استهزأ بالرسول، أو تنقَّصه؛ أنه كافر بالله العظيم"(٨١). فمَن لا يعظم شعائر الله أو يتعدى حدودها وحرماتها، فإنه على خطر عظيم، وضلال مبين.

المطلب الخامس: تعظيم بعض الأماكن والأزمنة:

سبق الكلام عن أن الشعائر لفظ عام يدخل فيه آحاد كثيرة من أمور الشريعة، وتعظيم الشعائر دليل على التقوى والإيمان؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله. ومن لم يعظم شعائر الله وانتهك الحرمات، فهذا إيذان بحلول العذاب والخسران عليه. ولا ريب أن تخصيص مكان بمزية ليست لغيره يقتضي تعظيمه واحترامه، كما يقتضي العقوبة المغلظة لمن أخلَّ بذلك. وفي هذا المطلب حديث عن أمكنة وأزمنة عظَّمتها الشريعة، وخصتها بأعمال عظيمة لا يتأتى بعضها إلا فيها. وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: أهم الأماكن التي ورد تعظيمها في القرآن الكريم والسنة النبوية:

١- مكة المكرمة: وهي أهم مكان على وجه الأرض، وأعظمه، ومن أوجه تعظيمها:

أ- اختصاصها بكونها قبلة المصلين، قال تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ب- أن الله تعالى حرمها، حيث يأمن الجميع فيها. قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١]. وصح عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً"(٨٢).

ج-مضاعفة الصلاة في المسجد الحرام، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِواهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"(٨٣).

د- الوعيد الشديد لمن انتهك حرمتها: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥].

هـ-اختصاصها بأن المناسك لا تكون إلا فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦- ٩٧]. قال ابن القيم: "ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى من الأماكن والبلاد: خيرها وأشرفها؛ وهي البلد الحرام، فإنه سبحانه وتعالى اختاره لنبيه ﷺ وجعله مناسك لعباده، وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فجٍّ عميق، فلا يدخلونه إلا متواضعين متخشعين متذللين، كاشفي رؤوسهم، متجردين من لباس أهل الدنيا، وجعله حرمًا آمنًا، لا يسفك فيه دم، ولا تعضد به شجرة.."(٨٤).

و- مكة أحب البلاد إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمكة: "مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ"(٨٥).

ز- تعدد أسمائها: فقد ورد من أسمائها في القرآن الكريم: بكة وأم القرى والبلد الأمين وغير ذلك من الأسماء. قال النووي بعد أن ساق أسماءها: "واعلم أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ. ولا نعلم بلدًا أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل الأرض، ذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية"(٨٦).

ح- أن مكة والمدينة محفوظتان من الدجال، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.."(٨٧).

٢- المدينة النبوية: وهي أعظم مدينة بعد مكة المكرمة، ويظهر تعظيمها في أمور:

أ- كونها حرم كمكة، ففي الصحيحين من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَلَا يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ. مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"(٨٨)

ب- أن الإيمان يأرز إليها، ففي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"(٨٩). أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها(٩٠).

ج-فيها مواضع مخصوصة بفضل ليست لغيرها، ففيها مسجد قباء، وكان النبي ﷺ يأتيه كل سبت ماشيًا أو راكبًا(٩١). وفيها أيضًا: الروضة الشريفة التي قال النبي ﷺ فيها: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ"(٩٢). إلى غير ذلك من المواضع.

٣- بيت المقدس: وهي أعظم مدينة بعد المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) من صور تعظيمها:

أ- أنها مسرى رسول الله ﷺ وهي أرض مباركة: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. ومنها عرج ﷺ إلى السماء، فقد صحَّ عن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قال: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ.." الحديث(٩٣).

ب- أن المسجد الأقصى فيها، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذرٍّ ﷺ قال: "قلت: يا رسول الله، أيُّ مسجدٍ وُضع أول؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أَرْبَعُونَ"(٩٤). وهو أحد المساجد التي تشد إليها الرحال. ففي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِ الأَقْصَى، ومَسْجِدِي"(٩٥).

ج-ومن فضائل المسجد الأقصى: أنه باب لمغفرة الذنوب، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: " أَنَّ سُلَيْمانُ بنُ داودَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ المقدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ ﷻ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ ﷻ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"(٩٦). ومعنى لا ينهزه: لا يدفعه(٩٧).

٤– بقية أرض الشام: وأرض الشام من الفرات إلى العريش، وورد أن قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس(٩٨). ومن وجوه تعظيمها:

أ- تسميتها بالأرض المباركة: قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

ب- أن الإيمان والعلم مستقران في الشام، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُود الْكِتَابِ أُنْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ. أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّام(٩٩). وسمّى ابن رجب أحد أبواب كتابه (فضائل الشام) بـ "ما ورد في استقرار العلم والإيمان بالشام"(١٠٠).

ج-دعاء النبي ﷺ: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا"(١٠١). قال ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ): "اعلم أن البركة في الشام تشمل البركة في أمور الدين والدنيا، ولهذا سميت الأرض المقدسة"(١٠٢).

د- الوصية بسكنى الشام: قال رسول الله ﷺ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبادِهِ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"(١٠٣).

والحاصل أن رأس الأماكن المعظمة: مكة تليها المدينة تليها القدس ثم بقية أرض الشام، وعلى المسلم احترام حرمة جميع الأماكن التي خصها الله ﷻ بشيء ليس لغيرها، وعدم انتهاك شيء من حق الله ﷻ فيها، ولا يعني هذا الحصر، بل هناك أماكن أخرى مخصصة بفضائل، ولكن هذه أعلاها وأشهرها.

ثانيًا: أهم الأزمنة التي ورد تعظيمها في القرآن الكريم والسنة النبوية:

جعل الله تعالى الليل والنهار خلفة لمن يرغب في الذكر أو الشكر. ولا ريب أن الزمن هو حاضر الإنسان وماضيه ومستقبله، وهو محل عمله. ولذا شرَّفه الله تعالى بأن أقسم به في كتابه، فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١– ٣]. والعصر هو الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر على المشهور من قولي العلماء(١٠٤). كما أقسم الله ببعض الأوقات، كالفجر والصبح والليل والنهار.. ولا عجب، فهذا عمر الإنسان، وهكذا ينقضي. في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "أعذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً"(١٠٥). وقد أولى الإسلام أهمية بالغة للمواقيت والأزمنة في حياة المسلم، فالعبادات لها أوقات محددة كما لها صفات محددة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]. لكن

بعض الأوقات والأزمنة حظيت بأهمية كبيرة مقارنة بغيرها، حيث ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بمزيد من الشرف والمكانة، وخُصِّصت بأعمال ليست في غيرها، وفيما يلي بيان ذلك:

١- شهر رمضان: فهو أعظم شهور السنة، وأفضلها، ومن وجوه تفضيله:

أ- أنه الشهر الذي تنزل فيه القرآن: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وعظمة الشهر من عظمة ما نزل فيه، فإن الله تعالى وصف كتابه بالعظيم: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

ب- وهو الشهر الذي فُرض علينا الصيام فيه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ج-أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفَّد فيه الشياطين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ"(١٠٦).

د- أن صيامه وقيامه سبب لمغفرة الذنوب، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(١٠٧). وفي الصحيح أيضًا: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(١٠٨).

هـ-العشر الأواخر منها فيها فضيلة تزيد على الفضائل السابقة، ففيها ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي نزل فيها القرآن الكريم: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٢- ٤]. وكان النبي ﷺ "يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده"(١٠٩).

٢- الأشهر الحرم: وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٣٦]. قال ابن كثير: "فلا تظلموا فيهن أنفسكم، أي: في هذه الأشهر المحرمة؛ لأنه آكد وأبلغ في الإثم من غيرها، كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥]. وكذلك في الشهر الحرام تُغلَّظ فيه الآثام"(١١٠). وتعظيم هذه الأشهر من تعظيم شعائر الله تعالى، ودليل على تعظيمه ﷻ ومحبته وتقواه. أما هذه الأشهر فقد جاءت السنة الصحيحة ببيانها، فعن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ

مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ"(١١١). وقد خُصَّت بعض الأشهر الحرم بمزيد من الفضل، ومنها:

أ- شهر الله المحرم: فهو أحد الأشهر الحرم، وأفضلها في قول طائفة من العلماء(١١٢). ومن أوجه تعظيمه:

١- فضيلة إكثار الصيام فيه، ففي الحديث: "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ"(١١٣). قال أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦هـ) في تعليل ذلك: "هذا إنما -والله تعالى أعلم- من أجل أن المحرم أول السنة المستأنفة التي لم يجئ بعدُ رمضانها، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو من أفضل الأعمال، والذي أخبر عنه ﷺ بأنه ضياء. فإذا استفتح سنتَه بالضياء مشى فيه بقيّتها"(١١٤).

٢- إضافة الشهر إلى الله تعالى: فهي إضافة تعظيم وتشريف وتفضيل؛ "فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته"(١١٥).

٣- في هذا الشهر يوم عاشوراء الذي صامه النبي ﷺ وصامه الأنبياء عليهم السلام من قبله(١١٦). وثبت أن صيامه يكفِّر السنة التي قبله، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ"(١١٧). ويستحب صيام التاسع من المحرم لما صحَّ أن النبي ﷺ لما قيل له أن اليهود تعظِّم عاشوراء قال: "لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ"(١١٨). وذكر في ذلك أسباب من أهمها: رغبته ﷺ في مخالفة اليهود(١١٩).

ب- شهر ذو الحجة، وهو من أعظم الأشهر الحرم، ومن أوجه تعظيمه:

١- تؤدى فيه طاعات عظيمة لا تؤدى في غيره، ففيه يؤدى الحج الذي قال النبي ﷺ فيه: "الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"(١٢٠). وفيه أيام التشريق التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. حيث قرر ذلك ابن عمر وابن عباس ﭭ واختاره أكثر العلماء(١٢١). وفيه تذبح الأنساك والأضاحي التي أمرت بها الشريعة، حيث قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] (١٢٢). وذلك -لا شك- من تعظيم شعائر الله تعالى.

٢- أن فيه العشر التي أقسم الله تعالى بها على الصحيح من قولي العلماء(١٢٣)، فقال ﷻ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١- ٢]. وهذه الأيام مخصوصة بفضيلة العمل الصالح فيها للحاج وغير الحاج، ففي السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ" يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ"(١٢٤).

٣- فيه يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، ويوم النحر وهو اليوم العاشر منه، وهو أكبر

العيدين وأفضلهما، حيث يجتمع فيه شرف المكان والزمان لأهل الموسم(١٢٥). وقد ثبت فضل هذا اليوم في حديث النبي ﷺ: "أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ"(١٢٦). وهو يوم الحج الأكبر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ [التوبة: ٣](١٢٧). وفي يوم عرفة كثير من الفضائل، منها: أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ففيه نزل قول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣](١٢٨). ومنها: أن الله تعالى أقسم به في قوله ﷻ: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ [البروج: ٣](١٢٩). ومنها: أن صيامه يكفر سنتين، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: "صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ"(١٣٠).

وبعد: فهذا غيض من فيض من فضائل هذه الأيام، ولو تتبع المسلم الأيام الفاضلة، لما اتَّسع عمره كله لاستثمارها جميعًا في العبادة المحضة، ولكن لطف الله تعالى جعل من إخلاص النية طريقًا سهلًا لاكتساب الأجور المضاعفة في عمل الدنيا والآخرة والحمد لله.

والخلاصة مما سبق أن أيام السنة كلها محل عبادة وطاعة، لكن بعضها يفضل بعضًا لخصيصة خصَّ الله بها بعض الأوقات أو الأيام.

المبحث الثاني: ثمرات التعظيم المشروع

التعظيم لله ولدينه وشرعه هو من أهم القيم والمفاهيم في الإسلام، وهو مفتاح الحفاظ على الدين والنفس والعرض والعقل والمال. وهو نمط حياة، وسلوك يؤثر على الفرد والمجتمع على حد سواء. وهو قاعدة أساسية في بناء أي مجتمع مستقر وآمن. وينبغي أن يُعلم التلازم بين تعظيم حرمات الله وتعظيم شعائره، بحيث يشمل أمرين أساسيين:

أحدهما: تعظيم ما أمر الله بتعظيمه، مثل أركان الإسلام، والبيت الحرام، والقرآن الكريم، والرسول ﷺ وتعظيم سنته والصلاة والصيام والحج والزكاة والمسلم في دمه وماله وعرضه. فهذا التعظيم يشمل: تعظيمها واحترامها وطاعة الله فيها. وعدم انتهاك حرمتها بأي نوع من أنواع الانتهاك بقول أو فعلٍ.

أما الأمر الآخر: تعظيم ما حرمه الله ونهى عنه مثل: الشرك بالله ومقارفة المعاصي، والتعدي على حقوق الخلق. وهذا يشمل: تعظيم وتأكيد هذه الحرمة في القلوب والألسنة؛ لأن الله هو الذي حرمها. وألّا تُنتهك باقتراف شيء منها قولًا أو فعلًا(١٣١).

فإذا التزم المسلم بتعظيم الله وتعظيم أمره ونهيه، أثمر تعظيمه ثمرات جليلة في نفسه وماله وأهله ومجتمعه، ويمكن الحديث عن آثار التعظيم المشروع في المطالب التالية:

المطلب الأول: الثمرات الاعتقادية للتعظيم المشروع

الثمرات الاعتقادية لتعظيم الله وتعظيم ما عظمته الشريعة كثيرة جدًا، منها:

١- زيادة الإيمان: ذلك أن من زيادة الإيمان: أداء العبادات، والتفكر في آلاء الله تعالى وآياته الكونية يورث محبته تعالى وتعظيمه. كما أن التفكر في آيات الله الشرعية يورث الإخبات والخشوع والخضوع له، وامتثال أمره ونهيه. وهذا لا شك مما يزيد الإيمان: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٢- سلامة توحيد المسلم: فمن عظَّم الله تعالى حقَّ تعظيمه لم يقبل أن يشاركه في عبادته أو إخلاصه أي مخلوق، سواء كان ملَكًا أو نبيًّا أو وليًّا أو غيره، بل تعظيم المسلم لربه يجعله يخاف أن يخدش توحيده ببدعة أو شبهة، كما قال ابن القيم: "التوحيد ألطف شيءٍ وأنزهه وأنظفه وأصفاه؛ فأدنى شيء يخدشه ويدنسه ويؤثر فيه؛ فهو كأبيض ثوب يكون يؤثر فيه أدنى أثر، وكالمرآة الصافية جدًا أدنى شيء يؤثر فيها، ولهذا تشوشه اللحظة واللفظة والشهوة الخفية؛ فإن بادر صاحبه وقلع ذلك الأثر بضده، وإلا استحكم وصار طبعًا يتعسر عليه قلعه"(١٣٢).

٣- محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ ومحبة ما شرع: فإن مما تقرر أن العبادة أعلى درجات المحبة(١٣٣). و"العبادة تجمع كمال المحبة وكمال الذل، فالعابد محب خاضع، بخلاف من يحب من لا يخضع له، بل يحبه ليتوسل به إلى محبوب آخر؛ وبخلاف من يخضع لمن لا يحبه كما يخضع للظالم. فإن كلًّا من هذين ليس عبادة محضة"(١٣٤). يوضح ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. قال ابن كثير: "﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾: أي ولحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئًا، بل يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه، ويلجؤون في جميع أمورهم إليه"(١٣٥).

٤- اعتقاد صدق الرسول ﷺ ومحبته وتعظيمه وتعظيم سنته: فإن من لوازم تعظيم الله تعالى: تعظيم من أرسله، وتعظيم ما شرعه، وتصديق رسوله ﷺ ومحبته واتباعه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. فـ "هذه الآية حاكمة على من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية؛

فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ(١٣٦)."(١٣٧).

٥- الاطمئنان والسكينة والرضا بأقدار الله تعالى: فإن من يعظِّم الله حق تعظيمه، سيجد الراحة والاطمئنان في قلبه؛ لأنه يأوي إلى عظيم، بيده الخلق والأمر. فإذا ألمت به مصيبة علم أنها من عند الله فاطمأن، وإذا نزل به أمر فزع إلى ما سنَّه رسوله ﷺ، ويمثل على هذه الطمأنينة والسكينة بقول أحد الصالحين: "إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا؛ إنهم لفي عيش طيب"(١٣٨). وأبلغ من هذا حديث رسول الله ﷺ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"(١٣٩).

٦- خوف الله تعالى والخشية من عقابه والرغبة في ثوابه: فإن من عظم الله جلَّ تعظيمه وتفكر في ثواب من أطاعه، وعذاب من خالف أمره، أو قارف نواهيه. ومن تفكر في الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وكيف بيَّن الله ما يحلُّ بهؤلاء وهؤلاء في الآخرة؛ امتلأ قلبه رغبة في ثواب الله ﷻ لأوليائه، وخوفًا ورهبة وخشية من عقابه. ولا أجلى من وصف الله لأوليائه الصادقين من جمعهم بين الخوف والرجاء، في قوله ﷻ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم عَنِ ٱلمَضَاجِعِ يَدعُونَ رَبَّهُم خَوفا وَطَمَعا وَمِمَّا رَزَقنَٰهُم يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]

٧- التواضع لله ﷻ والاعتراف بالضعف: فتعظيم الله جلَّ وعلا يعين المؤمن على التواضع والاعتراف بضعفه وتبعيته لله العظيم، فيعلم أنه مهما بلغت مكانته وقوته، فهي لا شيء أمام عظمة الله تعالى. بل هي لا شيء أمام بعض مخلوقاته، وقد صنَّف ابن الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٤٩هـ) كتابه العظمة، بدأه بباب الأمر بالتفكر في آيات الله ﷻ وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته ووحدانيته، وذكر فيه المصنَّف مظاهر عظمة الله تعالى، وعظيم خلقه، وساق فيه من الآيات والأحاديث والآثار الشيء الكثير(١٤٠). عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِ مِئَةِ عَامٍ"(١٤١). فإذا كان أحد حملة العرش بهذه العظمة، فكيف بالعرش، فكيف بخالق العرش عز وجل. وصدق الله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦ وَٱلأَرضُ جَمِيعا قَبضَتُهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطوِيَّٰتُ بِيَمِينِهِۦ سُبحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

المطلب الثاني: الثمرات التعبدية للتعظيم المشروع

بعد الحديث عن أهمية تعظيم الله تعالى، وتعظيم ما عظَّم ﷻ وثمراته الاعتقادية؛ نبين هنا الثمرات التعبدية للتعظيم المشروع، والمقصود بالثمرات التعبدية: كل ماله صلة بالعبادات من أقوال أو أعمال، على أن يؤجل الحديث عن الأخلاق والسلوك للمطلب الثالث بإذن الله، وفيما يلي الثمرات التعبدية:

١. **اللجوء والاستعانة بالله في الشدائد والمحن**: فعندما يشعر الإنسان بضعفه، يلجأ إلى الله بالدعاء والتضرع، لأن الأمر كله لله، فهذا يوسف عليه السلام لما تعرَّض للفتنة لجأ إلى الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]. وهذا موسى عليه السلام يستحضر معية الله تعالى في كل حال: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢١- ٢٢].

٢. **الاجتهاد في طاعة الله والعمل على مرضاته**: فمن تحقق عظمة الله عز وجل؛ حرص على القيام بطاعته، وتجنب كل ما يسخطه.

٣. **الاطمئنان لما يقدِّره الله تعالى والشعور بالعزّة والرفعة**، حتى في أصعب الظروف وأشد الأحوال. يُظهِر هذا الشعور توكيدًا للثقة بالله سبحانه واستعانته بركنه الذي لا يضعف ولا يفتر. ولا أدلَّ على ذلك من قول عمر رضي الله عنه: "إنا كنا أذلَّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزَّنا الله به أذلّنا الله"(١٤٢).

٤. **تعظيم السنة والعمل بها**: فإن من تعظيم الرسول ﷺ تعظيم سنته، بل وتوقير العلماء وإجلالهم. خصص الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) فصلًا في كتاب العلم من مستدركه سماه: "فصل في توقير العالِم" ذكر فيه أحاديث وآثار تدل على فضل توقير العالِم وإجلاله(١٤٣). وهذا ما فقهه السلف، واعتنوا به وأوصوا به تلاميذهم. فقد "سأل رجل الشافعي عن حديث النبي ﷺ، فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد وانتفض، وقال: أيُّ سماء تظلّني وأي أرض تقلّني إذا رويت عن رسول الله ﷺ وقلت بغيره!!" (١٤٤).

٥. **القيام بالشعائر الإسلامية**: كالمتابعة بين الحج والعمرة، وذبح الأضحية كل عام، والحرص على تفقد ذوي الأرحام والمحتاجين، وتعاهدهم بالصلة والصدقات والهدايا. مع استصحاب النية الصالحة في كل أمر، ففي الحديث الصحيح: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"(١٤٥)

٦. **التوبة**: لما كان من صفات الإنسان الملازمة له: الخطأ، فقد فتح الله تعالى (وهو العليم بخلقه) باب التوبة لكل عاصٍ؛ وجاءت النصوص الشرعية تحث على التوبة، وبيان أجر التائبين.. فالتوبة إذن من ثمرات التعظيم المشروع، كتعظيم الله جلَّ وعلا الذي أمر عباده بها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]. وتعظيم رسوله ﷺ والاقتداء به حين قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ"(١٤٦). "وهذا يدل على استدامة التوبة، وأن الإنسان مهما ذكر ذنبه جدَّد التوبة"(١٤٧). فإذا كان المعصوم ﷺ

والذي غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر؛ على هذا الحال من تجديد التوبة وكثرة الاستغفار، فكيف يكون حال من تحقق حصول الذنوب منه! والحاصل: إن من ثمرات تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ﷺ وتعظيم شريعته: المسارعة إلى التوبة، والاعتراف بالذنب والتوبة منه، مهما عظم ذنبه أو تكرر، فإن الله غفور رحيم.

المطلب الثالث: الثمرات السلوكية للتعظيم المشروع:

التعظيم المشروع يؤثر على سلوك للمؤمن، ويشكل مصدرًا للقيم والأخلاق الإيجابية، وهاهنا بعض الثمرات السلوكية التي يجنيها المؤمن من خلال تعظيمه لله تعالى ولما عظمّه الشرع:

١. التواضع والتذللّ للمؤمنين: فإن العبد يدرك أنه مهما وصل من مراتب القوة والعلم فإن إخوانه المؤمنين مثله، عباد مؤمنون. فيسعى لنفعهم، ويقيمهم مقامهم، ويصلهم ويحسن إليهم، كل حسب مرتبته. قال تعالى آمرًا المؤمنين بالإحسان لوالديهم: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾ [الإسراء:٢٤]. ومدح الله تعالى نبيه ﷺ وأصحابه بقوله: ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]. وجزاء من يتواضع للناس عظيم جدًا: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادا وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: "مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا للهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا"[١٤٨].

٢. التحلي بمكارم الأخلاق من الصدق وغيره: فالمؤمن الذي يعظم الله تعالى، ويعظِّم رسوله ﷺ يهذب نفسه، ويحملها على حسن الخلق، طمعًا في التخلق بأخلاق نبينا ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم﴾ [القلم: ٤]. وطمعًا في إدراك المنازل العلى من الجنة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا"[١٤٩]. وجاء في بعض الأخلاق نصوص تبين خصوصيتها. صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: "أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ"[١٥٠].

٣. القيام بالعدل مع نفسه ومع غيره: فتعظيم الله تعالى وتعظيم شريعته يدفع المؤمن للقيام بالعدل مع نفسه، وفي تعامله مع الآخرين. وقد أكد القرآن الكريم أهمية العدل مع النفس ومع الغير، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرا﴾ [النساء: ١٣٥]. ومن أهم دوافع العدل: مراقبة الله تعالى، والإيمان بأنه لا تخفى عليه خافية. فمن ضعف

تعظيمه لربه ﷻ تجرأ على الظلم. ولذا كان النبي ﷺ حريصًا على التذكير بعظمة الله تعالى وقدرته، ففي الحديث أن أبا مسعود البدري ﷺ قال: "كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني، إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. فألقيت السوط من يدي، فقال: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ. قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا(١٥١). ورأى ابن عمر رضي الله عنهما في ظهر غلام له أثرًا، "فقال له: أوجعتك؟ قال لا. قال: فأنت عتيق"(١٥٢). وقد أمر ﷻ نبيه ﷺ بإقامة العدل في الحكم حتى مع المخالفين، فقال ﷻ: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. وبهذا النهج، تظهر أهمية العدل في الإسلام وكيف يمكن للمسلمين تحقيقه في حياتهم، أو في مجتمعهم، كما تظهر رؤية الإسلام الشاملة للعدل، حيث يتعين على المسلمين أن يتصفوا بالعدل والإنصاف مع الجميع.

٤. **إشاعة الرحمة بين المسلمين:** فتعظيم الله ﷻ يلين قلب المؤمن، يجعل منه رحيمًا بالناس جميعًا، بل بالحيوان الأعجم. ولا عجب، فالرحمة من صفات الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]. وهي صفة نبينا ﷺ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وفي الحديث: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيعرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا"(١٥٣). وهناك العديد من الآيات والأحاديث تؤكد على أهمية الرحمة في حياة الإنسان. وهذا مؤشر عظيم يدل على أهمية وأولوية تعزيز هذه القيمة في نفوس المسلمين فيما بينهم ومع غيرهم بل حتى مع الحيوانات.

٥. **الاحترام والودّ:** وهو من ثمرات التعظيم المشروع؛ لأن احترام المسلم لأخيه المسلم وموالاته: أوجبته الشريعة، فيلقى المؤمن أخاه بأطيب الكلام، ويتجنب السخرية منه، أو لمزه، أو الظن به ظن السوء امتثالًا لقول العظيم سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات: ١١- ١٢]. وكما أن حسن الخلق يزيد الإيمان، فسوء الخلق ينقصه. ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"(١٥٤). وتعكس تلك النصوص الأهمية القصوى للمحبة والاحترام والود بين المسلمين.

٦. **الاستقرار والأمن**: من ثمرات التعظيم: رفع مستوى الاستقرار والأمن في المجتمع: فإن القيم والأخلاق الدينية أولوية في المجتمع المسلم، ومن ثَمّ: يصبح المجتمع أكثر استقرارًا وأمانًا؛ لقيام أفراده بما عليهم من واجبات، فلو نظر الإنسان لصور بر الأبناء بوالدِيهم، وإكرامهم لمعلميهم، وأداء حقوق إخوانهم وجيرانهم، ورحمتهم بفقرائهم.. لأدرك تمام الإدارك أن ذلك ما كان ليحصل لولا تعظيم الشريعة التي عظَّمت هذه الحقوق، ورتبت على القيام بها الأجور العظيمة، وتوعدت من انتهكها بالعقوبات العاجلة والآجلة.

٧. **العمارة والتنمية**: ذلك أن تعظيم الشعائر والعبادات أثَّرت حتى في طريقة بناء المسلمين للمدن والقرى التي سكنوها. بدأ ذلك بنبينا ﷺ، حين كان أول شيء فعله حين قدومه إلى المدينة: بناء المسجد(١٥٥). ومن تأمل حال المسلمين في زمن قوتهم؛ حين بحثوا عن طرق معرفة الوقت وحساب ساعات الليل والنهار، وطوروا طرقًا وآلات تفيدهم في تحديد زمن العبادة ومكانها(١٥٦). وما ذلك إلا لتعظيم الشعائر، من الصلاة والصيام ونحوها.

المبحث الثالث: التعظيم الممنوع:

لا شك أن التعظيم الأعلى والكمال الأقصى ينبغي أن يكون لله وحده لا شريك له؛ فهو المستحق لأعلى درجات التقديس والتمجيد والمحبة، وهو المحمود في كل شيء بذاته. أما غيره، فإنما يستحق من التعظيم بقدر مكانته عند الله ﷻ وبمقدار ما أمر الله بتعظيمه. ولا يجوز تجاوز هذا الحد أو التقصير فيه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. قال شيخ الإسلام: "من خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدًا له، ولو أحبَّ شيئًا ولم يخضع له لم يكن عابدًا له، كما قد يحب ولده وصديقه. ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون اللهَ أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون اللهَ أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله. وكل ما أحِبَّ لغير الله فمحبته فاسدة، وما عُظِّم بغير أمر الله كان تعظيمه باطلا"(١٥٧).

وبناءً على هذا، يمكن تقسيم التعظيم للأشياء إلى نوعين:

١. التعظيم الذي أذن الله به والذي يتم ضمن حدود الشرع. وهو ما تناوله المبحث الأول.

٢. والتعظيم الذي لم يأذن الله به والذي يتجاوز حدود الشرع، وهو محل البحث هنا في هذا المبحث.

فهناك أماكن وأوقات وأشخاص تعظّم بناءً على ما جاءت به الشريعة، مثل الأنبياء عليهم السلام، والكعبة المشرفة، وبقية المساجد، وأيام الحج، وشهر رمضان وغيرها. فيجب أن يتم تعظيم هذه الأماكن والأوقات بالطريقة التي أمر الله ورسوله بها، دون تجاوز ذلك.

أما المعظمات الممنوعة فيحتاج الإنسان لمعرفتها لمساعدته في فهم الأسباب والعوامل التي وضعها الشرع للحد منها. وتأثير هذا التعظيم على عقيدة المسلم إن فردًا أو جماعة. والحديث عن ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: تعظيم الأشخاص:

جاء الإسلام بتوحيد الله جلَّ وعلا وتعظيمه، ونبذ عبادة ما سواه من الأصنام أو غيرها (حتى وإن كان ملَكًا مقرّبًا أو نبيًا مرسلًا، وبيَّن سبحانه أن عبادة ما سوى الله تعالى ستكون وبالًا عليه، وسيتبرأ كل معبود (بغير حقٍّ) من عابده: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادا يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ وَلَو يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذ يَرَونَ ٱلعَذَابَ أَنَّ ٱلقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلعَذَابَ وَتَقَطَّعَت بِهِمُ ٱلأَسبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَو أَنَّ لَنَا كَرَّة فَنَتَبَرَّأَ مِنهُم كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعمَٰلَهُم حَسَرَٰتٍ عَلَيهِم وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥- ١٦٧].

ولما كانت قلوب مشركي قريش متعلقة بأصنامهم معظِّمة لها ثقل عليهم ما دعاهم إليه رسول ﷺ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِر مِّنهُم وَقَالَ ٱلكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِر كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلأٓلِهَةَ إِلَٰها وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيءٌ عُجَاب﴾ [ص: ٤- ٥]. فالتعلُّق بأي مخلوق ومحبته محبة متجاوزة للحد يقدح في اعتقاده. ولا مخلوق أحقَّ بالمحبة من رسول الله ﷺ، ومع هذا فقد ربطت محبته ﷺ بمحبة الله تعالى، وطاعته ﷺ بطاعته ﷻ. وكان المقياس الذي تعرف به محبته ﷺ هو الاتّباع لسنته، والاهتداء بهديه: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم ﴿٣١﴾ قُل أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣١- ٣٢].

ولكن لما ابتعدت فئامٌ من الأمة المسلمة عن دينها وقع فيها تعظيم غير مشروع للأشخاص، واتخذ هذا التعظيم صورًا عديدة، يمكن الحديث عنها في النقاط التالية:

أولًا: إعطاء خصائص الربوبية للمخلوق: وهذا يوجد من بعض المنتسبين للإسلام، وهاهنا بعض الأمثلة:

١- **اعتقاد أن أحدًا غير الله تعالى يعلم الغيب:** وهذا ملحوظ عند بعض الصوفية[١٥٨] حيث تلمح بعض أشعارهم إلى أن نبينا محمدًا ﷺ يعلم الغيب، يقول البوصيري (ت: ٦٩٦) في ميميته:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ[١٥٩]

فيفهم من النص السابق: أن النبي ﷺ يعلم الغيب. وهذا لا شك مخالفة لما تقرر في عقيدة الإسلام أنه لا يعلم الغيب إلا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَملِكُ لِنَفسِي نَفعا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَو كُنتُ أَعلَمُ

ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وقال ﷻ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧]. ولعل من نافلة أن القول: أن الله سبحانه وتعالى قد أطلع نبيه ﷺ على بعض الغيب، وشهدت النصوص الصحيحة بذلك، والقول بأن نبينا ﷺ لا يعلم الغيب لا يقدح في نبوته ولا مكانته، وإضفاء مثل هذه الصفات عليه ﷺ من الغلو الذي حذَّر النبي ﷺ أمته منه، فقال: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ"(١٦٠).

ومع نكارة القول بأن النبي ﷺ يعلم الغيب، إلا أن أناسًا (وللأسف) أضفوا مثل ذلك على غيره، ففي كتاب الكافي "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم"(١٦١). "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم"(١٦٢). وفيه باب آخر: "باب أن الأئمة عليهم السلام لو سُتِرَ عليهم لأخبروا كل امرئٍ بما له وعليه"(١٦٣).

٢- **ادّعاء بعضهم إحياء الموتى:** حيث يسوق بعض المتصوفة قصصًا منها ما ذكره عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣هـ) عن إبراهيم المتبولي (ت: ٨٧٧هـ): "رأى يومًا شخصًا من الفقراء كثير العبادة والأعمال الصالحة، والناس منكبّون على اعتقاده. فقال: يا ولدي، ما لي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة. لعل والدك غير راضٍ عنك؟ فقال: نعم. فقال: تعرف قبره؟ فقال: نعم. فقال: اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى. قال الشيخ يوسف الكردي (ت: ٨٧٤هـ): فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ. فلما استوى قائمًا قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيّب خاطرك على ولدك هذا. فقال: أشهدكم أني قد رضيت عنه. فقال: ارجع مكانك. فرجع"(١٦٤).

٣- **ادّعاء بعضهم أن أحدًا من المخلوقين يدبر الكون:** وهذا أيضًا يوجد عند بعض المتصوفة ممن بالغ في تعظيم مشايخهم وتقديسهم، فيصف الشعراني إبراهيم الدسوقي (ت: ٦٧٦هـ) بأنه: "أحد من أظهره الله عز وجلّ إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وصرَّفه في العالم، ومكَّنه في أحكام الولاية، وقلَب له الأعيان، وخرق له العادات"(١٦٥). ولوحظ أن من يعتقد مثل ذلك فمستنده: الإيمان بكرامات الأولياء(١٦٦)، ويشنعون على من ينكر أخبارهم تلك بأنهم من أهل البدع(١٦٧). وهذا ينطبق على سائر ما زعموه من صفات تعظيم وغلو في الأشخاص.

٤- اعتقاد العصمة لأحد غير الأنبياء: وهذا الأمر موجود عند الشيعة الإمامية[١٦٨]، حيث يعتقدون عصمة أئمتهم الاثني عشر، قال ابن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ) بعد أن ذكر حكمة الله تعالى وأن حكمته اقتضت إرسال الرسل "المعصومين، بحيث لا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي. وإلا لم يبق وثوق بأقوالهم، فتنتفي فائدة البعثة. ثمّ أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم"[١٦٩]. ويسوقون لذلك آثارًا، منها ما رواه الكليني (ت: ٣٢٩هـ) أن الحسين ﷺ لما قال له رجل: إن قومًا يزعمون أنكم آلهة، فتبرأ ممن قال ذلك، فلما سأله الرجل: فما أنتم؟ قال: "نحن خُزَّان علم الله، نحن تراجِمَةُ أَمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا"[١٧٠].

٥- صرف أنواع من العبادة لغير الله تعالى: وهذا باب قبيح وقع فيه بعض المسلمين (وللأسف الشديد)، حيث يوجد منهم من يدعو أو ينذر أو يستغيث بالشيخٍ أو بقبره. ففي طبقات الصوفية يتحدثون في نهاية تراجم مشايخهم عن: الاستشفاء بضريح القبر[١٧١]. وكثيرًا ما يذكرون أن قبور المترجم لهم تقصد من أماكن بعيدة للزيارة والتبرك والتوسل[١٧٢]. وسيأتي مزيد تفصيل لهذا في الصفحات التالية بإذن الله تعالى.

٦- **التسليم الكامل دون سؤال أو اعتراض:** وهذا الأمر موجود عند الطائفتين (الشيعة والصوفية). فإن من آداب المريد مع شيخه: ألَّا يعترض على الشيخ، فيذكر الشعراني أحد عناوين كتابه (الأنوار القدسية): "لا تعترض على شيخك أيها المريد"[١٧٣]. وهذا الأمر شائع عندهم، حيث يوجد في باب آداب المريد النص على "أن يكون مسلوب الاختيار، لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة شيخه"[١٧٤]. ويصل بهم الأمر أنهم لا يرتضون أن يجمع مريدوهم بين التتلمذ عليهم وعلى غيرهم من الأشياخ، فيقول: "لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يُشرك به، فكذلك الأشياخ لا يغفرون أن يُشرك بهم"[١٧٥]. أما عند الشيعة فهذا الأمر يلحق بقولهم بالعصمة الكاملة لأئمتهم، وترجم الكليني لأحد أبوابه بـ "التسليم وفضل المسلِّمين" وذكر فيه أثرًا عن الحسين ﷺ قال: "لو أن قومًا عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله ﷺ ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم؛ لكانوا بذلك مشركين. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيما﴾ [النساء: ٦٥] [١٧٦]. ويمكن ألَّا يكون الأثر واضحًا في وجوب التسليم للأئمة؛ لأنه لم يذكر إلا التسليم لرسول الله ﷺ، لكنهم سائرون عليه، حسب قولهم بالعصمة كما تقدم. ويؤكدون عليه، حيث يقرر علماؤهم أنه لو شكَّ الإنسان أو ظنَّ بخلاف ما يفعله أو يقرره الإمام ﷺ فلا بدَّ أن يلغي شكه وظنَّه ولا يعير له بالًا[١٧٧].

٧- **تعظيم بعض من مات على الشرك**: والمثال الحاضر على ذلك: أبو طالب، حيث يصفه بعض الشيعة بـ "شيخ الموحدين"[١٧٨]. وروي في أحد كتبهم أنه قيل للحسين ﷺ: "إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من النار. فقال: كذبوا. ما بهذا نزل جبرائيل. قلت: وبماذا نزل جبرائيل؟ فقال: أتى جبرائيل في بعض ما كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، إن ربَّك يقرئك السلام ويقول: إن أهل الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين. وإن أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك. فآتاه الله أجره مرتين"[١٧٩]. ويذكر الشيعة إجماع علمائهم على هذا. وقد صنَّف بعضهم كتبًا في ذلك، منها: منية الراغب في إيمان أبي طالب، ساق فيه بعض ما أُلِّف في هذا الموضوع، كما ساق الأدلة على إيمانه[١٨٠]. ولا خلاف معتبر بين أهل العلم أن أبا طالب مات على الشرك، فقد ثبت ذلك في الصحيحين، وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦][١٨١].

ويحسن قبل ختم هذا المطلب بيان حكم الشرع في ذلك، فبالجملة: لا شك أن ذلك كله من التعظيم غير المشروع، سواءٌ كان هذا المعظَّم نبيًّا أو إمامًا أو من آحاد المسلمين. لأن العبادة حق لله وحده، أما الرسل فالواجب على أتباعهم: الطاعة والاتباع والمحبة. أما الأولياء والعبّاد الأبرار المؤمنين، فمن حقهم على إخوانهم: الترحم عليهم، والدعاء لهم، لا الاستغاثة بهم، أو مناداتهم عند الكروب والشدائد، ولا ينذر ولا يذبح لهم، ولا يصرف لهم أي نوع من أنواع العبادة، كما لا يجوز اعتقاد أنهم ينفعون أو يضرون، أو يَرزقون أو يحيون أو يُميتون أو يعلمون الغيب.. بل عباد لله تعالى، وكل ذلك خطره جسيم على اعتقاد الإنسان. ومن دعا إلى شيءٍ من ذلك أو رضيه فليس من أولياء الله المتقين، وإنما هو من أولياء الشيطان، وقد فصَّل ذلك شيخ الإسلام في كتابه: (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)[١٨٢].

قال شيخ الإسلام: "سؤال الميت والغائب نبيًّا كان أو غيره، من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين، فإن أحدًا منهم ما كان يقول -إذا نزلت به تِرَةٌ أو عرَضَت له حاجة- لميت: يا سيدي فلان أنا في حسبك، أو اقْضِ حاجتي، كما يقول هؤلاء بعض المشركين لمن يدعوهم من الموتى والغائبين. ولا أحدًا من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته؛ بل ولا بغيره من الأنبياء، لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها. وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال، ويشتد البأس بهم ويظنون الظنون، ومع هذا لم يستغث أحدٌ منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين"[١٨٣].

بل إن النبي ﷺ حرص أشد الحرص على سدِّ هذا الباب، ونهى أمته عن مشابهة المشركين في تعظيم أنبيائهم (فضلًا عمَّن دونهم)، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي لم يَقُمْ منه: "لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ". لولا ذلك أُبْرِزَ قبرُه، غيرَ أنه خَشي، أو خُشي أن يُتخذ مسجدًا[١٨٤]. وعدَّ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) من الكبائر: "اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واتخاذها أوثانًا، والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها"[١٨٥].

المطلب الثاني: تعظيم بعض الأماكن والأزمنة:

لا ريب أن تعظيم الأموات فوق منزلتهم، وتقديسهم وبناء الأضرحة والقبور وتشييد القباب عليها مما يتعارض مع تعاليم الإسلام. ولكن وللأسف الشديد وقع بعض المسلمين في هذه البدعة، ونتج عنها تعظيم أماكن وأوقات لم يثبت فيها دليل صحيح، وهذا المطلب يلقي الضوء على بعض الأماكن والأزمنة المعظمة دون دليل شرعي. وهي على النحو التالي:

أولًا: الأماكن المعظمة دون دليل صحيح:

وجد عند بعض المسلمين تعظيم لأماكن معينة دون دليل شرعي صحيح، ومن تلك الأماكن:

١- كربلاء: فهذه المدينة معظمة مقدسة عند الشيعة، وقداستها نابعة من وجود قبر الحسين رضي الله عنه بها. وذكروا فيها آثاراً لا تصح، مثل الأثر الوارد عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: "اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيَّرها رُفعت كما هي بتربتها، نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، أو قال: أولوا العزم من الرسل. فإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعًا، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة"[١٨٦]. ومن هذا النص يتضح مدى تعظيمهم للمدينة، حيث يرون في بعض طينها شفاءً من كل داءً وأمانًا من كل خوف، كما سيأتي[١٨٧].

٢- النجف: وقداسة هذه المدينة تأتي من وجود قبر علي رضي الله عنه بها، ويسمونها (النجف الأشرف)، ووادي السلام، وأسماء أخرى كثيرة[١٨٨]. ولهم فيها آثار، منها ما يروونه عن علي رضي الله عنه أنه قال: "ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن"[١٨٩]. بل قالوا: إن خواص تربة النجف "أن يسقط عذاب القبر وحساب منكر ونكير عمَّن يدفن فيها"[١٩٠].

٣- قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم: فيكثر عند الشيعة والصوفية تعظيم قبور الصالحين، واتخاذها مساجد ومزارات، وفيما يلي بعض ما يوجد في مصنفاتهم:

١- تعظيم قبر الحسين ﷺ، ففي كتاب الكافي: "كل طين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا قبر الحسين عليه السلام، فإن فيه شفاءً من كل داء، ولكن لا يكثر منه. وفيه أمان من كل خوف"[١٩١].

٢- الاستشفاء بتربة قبر الحسين ﷺ، حيث يزعمون بأن الله تعالى جعل في تربته شفاءً من كل داء، "فإذا تناولها أحدكم فليبقبّلها ويضعها على عينيه، وليمرّها على سائر جسده، وليقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حلَّ بها وثوى فيها، وبحقِ أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافّين به؛ إلا جعلتها شفاءً من كل داء، وبرءًا من كل مرض، ونجاة من كل آفة، وحرزًا ما أخاف وأحذر"[١٩٢].

٣- ذكر الشعراني في طبقاته أن الناس لما مات الصوفي المترجم له بنوا قرية عند قبره، "يطلبون البركة بذلك"[١٩٣]. ومصدر آخر يتحدث عن أحد الصوفية، يقول فيه: "له ضريح يزار، وعليه قبة، وضريحه مشهور، والدعاء عنده مجرب لدفع الملمات ونزول البليات"[١٩٤].

ولعل فيما سبق كفاية في بيان ما عليه كثير من الأمة من تعظيم بعض الأماكن دون مستند شرعي. والملاحظ أن ذلك الأمر بدأ بالتدريج، حيث كان الغلو في التعظيم مقتصرًا على النبي ﷺ وبعض أهل بيته، ثم تجارت بهم الأهواء، حتى صارت قبور الأولياء أعيادًا ومزارات، رغم تحذير النبي ﷺ حذَّر من تحويل القبور إلى مساجد؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك.

ثانيًا: الأزمنة المعظمة دون دليل صحيح:

كما وجدت أماكن معظمة دون دليل صحيح؛ فقد وجدت أزمان ومناسبات معظمة دون دليل، ومن أهم ما عُظِّم من الأزمان دون دليل صحيح ما يلي:

١- شهر رجب: شهر رجب أحد الأشهر الحرم، وتعظيمه داخل في التعظيم المشروع كما سبق، من حيث اجتناب المحرمات اجتنابًا زائدًا عن بقية الأشهر، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التوبة: ٣٦]. لكن البعض يعتقد أفضلية رجب، وتخصيصه ببعض العبادات من صيام أو صلاة أو عمرة. فورد في كتاب وسائل الشيعة عن جعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ): "من صام الأيام البيض من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة وقيامها، ووقف يوم القيامة موقف الآمنين"[١٩٥]. كما انتشر عند المسلمين في بعض العصور ما يسمى بصلاة الرغائب[١٩٦]، وقد تعقَّب العلماء مثل هذه الآثار، وبينوا أنها لا تصح، قال ابن القيم: "كل حديث في ذكر صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه، فهو كذب مفترى"[١٩٧]. وقال ابن

حجر: "لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه؛ حديث صحيح يصلح للحجة"(١٩٨).

٢- شهر شعبان: فتعظيمه، أو تعظيم جزء منه بدعة ظهرت في العالم الإسلامي، حيث يستحبون فيها القيام بعبادات مخصوصة، مثل القيام والاستغفار، مستندين في ذلك على أحاديث وأثار لا تصح، من ذلك حديث "إِذَا كَانَ لَيْلَةَ النِّصِفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا. فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ! أَلَا مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ! أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ! أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ"(١٩٩). ومن الأعمال التي يعملونها: الألفية، وهي صلاة تؤدى في ليلة النصف منه، في كل ركعة يقرأ الفاتحة ثم سورة الإخلاص عشر مرات، فيكون مجموع قراءتهم لسورة الإخلاص ألف مرة؛ ولذا سميت بالألفية(٢٠٠). وقد أكّد كثير من العلماء أنه لا يصح في هذه الليلة شيء(٢٠١). أما عند الشيعة فكل ليلة من شعبان فاضلة حيث بوّب الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) بـ "باب استحباب صلاة كل ليلة من شعبان وكيفيتها"(٢٠٢). ذكر فيه عددًا من الآثار، منها حديث عن النبي ﷺ: "تتزين السماوات في كل خميس من شعبان، فتقول الملائكة: إلهنا اغفر لصائميه، وأجب دعاءهم، فمن صلى فيه ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة و (قل هو الله أحد) مائة مرة، قضى الله له كل حاجة من أمر دينه ودنياه"(٢٠٣).

٣- ليلة المولد النبوي ويومها: حيث اشتهر أن النبي ﷺ ولد في الثاني عشر من ربيع الأول، وعلى هذا الأساس يعظِّم كثير من الناس هذه الليلة ويومها، وفيها يمدون الموائد الفاخرة، ويقرأون فيها سيرته ﷺ أو يتناشدون القصائد في مدحه ﷺ، ومنهم من يدعو لتخصيصه بأنواع من القربات، من صلة الأرحام والصدقات والصيام(٢٠٤). ومن الشيعة من لا يكتفي بتلك الليلة ويومها، وإنما يفصلون أيام الشهر، ويستحبون فيه أعمالًا مخصوصة في كل يوم من أيامه حتى اليوم السابع عشر، وهو يوم المولد عندهم، ويضيفون أعمالًا، منها: الاغتسال وزيارة قبره ﷺ وقبر علي رضي الله عنه والمشاهد المقدسة عندهم، إلى غير ذلك من الأعمال(٢٠٥).. ومما يشار له في هذا الموضوع أن العلماء وإن اتفقوا على أنه ولد يوم الإثنين، إلا أنهم مختلفون في اليوم الذي ولد فيه ﷺ، فقيل: إنه ولد لليلتين خلتا منه، وقيل: لثمان، وقيل: لعشر، وقيل غير ذلك، والمشهور أنه ولد يوم الإثنين الثاني عشر. وهو قول الجمهور(٢٠٦).

ثم إن من اجتهد في إحياء المولد، لم يكتف بمولده ﷺ بل أصبح للأولياء (كما يسمونهم) مولدًا يجتمعون فيه، ويحتفلون بمولده، ويكون في تلك المناسبة من المنكرات ما يندى له الجبين. لكنهم سلكوا في تبرير ذلك مسلك التخويف من الإنكار. ففي مولد أحمد البدوي (ت: ٦٧٥هـ). ذكر الشعراني "أن شخصًا أنكر

حضور مولده، فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحنّ إلى دين الإسلام، فاستغاث به، فقال: بشرط ألّا تعود، فقال نعم، فردّ عليه ثوب إيمانه(٢٠٧).

ويحسن قبل ختم هذه المسألة بيان حكم تعظيم المولد النبوي والاحتفال به، حيث رأى بعض العلماء الجواز كأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، والسيوطي (ت: ٩١١هـ) رغم قولهما بأنه من البدع، إلا أنه عندهما من البدع الحسنة، ثم إنهما يشترطان لجوازه أمورًا، منها: أن يخلو من المنكرات كاستعمال آلات الطرب(٢٠٨). والجمهور على تحريم الاحتفال بالمولد النبوي، واعتباره بدعة مخالفة للدين؛ لاشتماله على أمور محرمة ومنكرات، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم وهم أحرص الناس على اتباعه ﷺ لم يؤثر عن واحد منهم أنه كان يحتفل بيوم مولده أو ليلته، أو كان يخصصه بشيء من العبادة. وممن أفتى بالتحريم واعتباره بدعةً: ابن تيمية وابن الحاج (ت: ٧٣٧هـ)، والشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) وغيرهم(٢٠٩). ومن رأى ما أصبحت عليه الموالد من حضور للمنكرات والبدع، وما آلت إليه أمور المسلمين من التخلف والتعلق بغير الله عز وجل؛ علم أن شؤم هذه البدعة لم يعد قاصرًا على أفراد فقط، بل عمَّ شؤمها جماعات كثيرة من المسلمين والله المستعان.

ويتضح بعد هذا العرض الفرق بين المعظمات المشروعة والممنوعة، والذي يتخلص في:

١. التعظيم المشروع يستند إلى دليل شرعي صحيح، بخلاف التعظيم الممنوع.
٢. المعظمات المشروعة تتناسب مع القواعد الشرعية والفطرية السليمة، بعكس المعظمات الممنوعة.
٣. التعظيم المشروع لا مجال للزيادة فيه، أما التعظيم الممنوع فلا يقف عند حد.

المطلب الثالث: أضرار التعظيم الممنوع:

لما تقرر أن التعظيم الشرعي إنما يكون بنص صحيح، كان العلماء الراسخون أحرص الناس على وجوب الالتزام بالشرع في كل الأمور، وتحذير أتباعهم من الاتباع الأعمى لهم. جاء عن الإمام مالك (ت: ١٨١هـ): "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"(٢١٠). وقول الله ﷻ أبلغ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰها وَٰحِدا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. وسمع عدي بن حاتم رضي الله عنه النبي ﷺ يقرأ الآية فقال: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"(٢١١). فلما ابتعدت الأمة عن الشرع بدأ التخبط يتجلى أكثر كلما ازداد بعد الناس عن الدين، ومن أبرز مظاهر البعد عن الشريعة ما وقع فيه فئام من الناس من تعظيم

أشخاص أو أماكن أو أوقات دون دليل صحيح. وبالتالي: ظهرت آثار التعظيم الممنوع في أمور شتى، يمكن إلقاء الضوء على بعضها في النقاط التالية:

١- فساد العقيدة: ذلك أن أصحاب العقيدة الصافية لا يقبلون غير شرع الله تعالى، ومن قام بقلبه تعظيم الله جلّ جلاله وتعظيم رسوله ﷺ وشرعه؛ لا يجرؤ على إتيان شيء لم تأت به الشريعة، أما من ابتدع شيئًا، فلسان حاله: أن بإمكانه إكمال ما نقَصَ من الشرع، وقد حذّر السلف من البدعة وأصحابها، فعن الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ) قال: "من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"(٢١٢). وقد مرَّ في ثنايا هذا المبحث ما يوضح انتشار الأحاديث المكذوبة والبدع المنكرة التي أضفت هالةً من التقديس على شخصيات أو أماكن أو مناسبات لم تأت بها الشريعة، مما ساهم في شيوع بدع أكبر، بل بلغ بكثير من الصوفية تعظيم أمثال ابن الفارض (ت: ٦٣٢هـ)، وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) وغيرهما ممن ملأوا مصنفاتهم بالكفر الصريح عياذًا بالله من ذلك. ورغم ذلك، وجد الكثير ممن يحسن الظن بهم، ويشرح كتبهم، ويبالغ في التماس الأعذار لهم، وما ذلك -والله أعلم- إلا لما وقر في قلوبهم من تعظيم هؤلاء. فأي أثر أقبح من أن يفضي التعظيم المحرم للشرك بالله أو الافتئات على شرعه!

٢- فساد الأخلاق: يؤدي تعظيم الأشخاص دون وجه حق إلى فقدان القيم الأخلاقية، فيترك الناس نقدهم فضلًا عن الإنكار عليهم مهما أجرموا، ويلتزمون التبرير لأفعالهم. يروي الشعراني أنه نام عند إبراهيم المتبولي جماعة من الفقهاء، فوجدوا عنده مملوكين أمردين ينامان معه في الخلوة، فأنكروا عليه، ورفعوا أمره إلى القضاء، قال الشعراني: صاح فيهم وخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت، ثم جاء الخبر أنهم أُسروا وتنصّروا.." (٢١٣). ويترجم المناوي (ت: ١٠٣١هـ) لأحد من يسمونهم بـ (المجاذيب) فيذكر أنه أقام في أحد مساجد مصر نحو عشرين سنة، وبعضهم يسبه وبعضهم يستثقله، وبعضهم يخرج لما يرى منه من تقذير للمسجد. ولما مات بُنيَت له قبة (٢١٤). ويصف الجبرتي (ت: ١٢٤٠هـ) اجتماع الناس في مناسبة تقام في أحد قبور الأولياء، فيقول: "يجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم، وفلاحي الأرياف، وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي، والبغايا، والقوادين والحواة. فيملأون الصحراء والبستان، فيطأون القبور، ويوقدون عليها النيران، ويصبون عليها القاذورات، ويبولون ويتغوطون، ويزنون ويلوطون، ويلعبون ويرقصون، ويضربون بالطبول والزمور ليلًا ونهارًا، ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر"(٢١٥). فهذه الأخبار تبين الفساد الأخلاقي الذي ينتج عن تعظيم مثل هؤلاء، فإنه لما عَظُمَ الولي في نفوسهم لم ينظروا في ارتكابه للفواحش، بل كأنه سنَّها لهم، فصار أتباعهم يجاهرون بالقبائح حتى عند قبورهم. وقد حذر النبي ﷺ من انتشار الفاحشة وإظهارها، ففي المستدرك أن النبي ﷺ قال: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ

بِهِنَّ وَنَزَلَ فِيكُمْ، أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يَعْمَلُوا بها إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الذين مضوا"(٢١٦).

٣- الجهل والتخلف: وهذا الأمر مرتبط بما قبله، فهذا يمكن أن يؤدي إلى نقص المعرفة والتفكير النقدي والتحليل. فإيجاب الصوفية (ومثلهم الشيعة) التسليم الكامل لشيوخهم، أشاع الجهل والتخلف، فمثل تلك الحكايات تبعث الخوف في نفس من يفكر أدنى تفكير في الاعتراض على شيخ، أو نقده، مهما بلغ من الإسفاف أو الانحطاط والعياذ بالله. ثم إنه عندما يتوجه التعظيم للأشخاص، يُقَيّد التفكير الإبداعي بسبب شيوع التقليد والتبعية العمياء، وينعدم الشغف بالبحث عن حلول جديدة للمشاكل والتحديات التي يواجهها المجتمع. وبالتالي يتفاقم الانحطاط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ويمكن التمثيل على ذلك بمثال واحد، أسهمت فيه الزوايا والأضرحة بإيواء المجرمين، يقول صاحب كتاب تاريخ الجزائر الثقافي: "من أهم ما كان يميز بعض الزوايا(٢١٧) والأضرحة كونها ملجأً يلجأ إليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم. فقد كان الولاة والعامة يعتقدون في حصانة حمى الزاوية والضريح. ويكفي أن يهرب الجاني إلى هذا الحمى فلا يلحق به أحد، ولا يمسه سلطان"(٢١٨).

٤- ظهور الطبقية: ذلك أن تقسيم المجتمع إلى طبقات (شيوخ ومريدين) أو (طريقة وأخرى) أو(أئمة معصومين وعوام) حيث يعزز هذا التقسيم من التفرق والتحزب، وادعاء كل واحد احتكار الحقيقة، فشابهوا بذلك الأمم السابقة الذين حذرنا الله تعالى من سلوك سبيلهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُم وَكَانُواْ شِيَعا لَّستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَا أَمرُهُم إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٥- الآثار الاقتصادية: سبق الحديث في ثنايا هذا المبحث عن النذر للأولياء كمظهر من مظاهر التعظيم، وقد ظهر ما يسمى بصناديق النذور (بجانب الأضرحة)، وفي مصر مثلًا بلغ حجم التبرعات لهذه الصناديق ٣٠ مليون جنيه مصري(٢١٩)، بل هناك أضرحة زائفة تجمع لها النذور والتبرعات(٢٢٠). وفي العراق: أثار تصريح لأحد مراجع الشيعة حول تحريم اتخاذ القبور والمراقد مساجد وأماكن للعبادة، فهذه الفتوى أثارت جهات مستفيدة الأموال والهدايا التي يقدمها مرتادي هذه الأماكن(٢٢١). وهذه الممارسات تضر بالمجتمع والاقتصاد. وأكثر من ينفقها هم أصحاب الدخول البسيطة من المواطنين. والحاصل: أن النذور والتبرعات المقدمة للأضرحة والمزارات تعدُّ مصدرًا مهمًا لما يسمى السياحة الدينية للأضرحة، وهي تمتص جيوب الناس، وتؤثر سلبًا على اقتصادهم. ولا شك أن سبب ذلك: التعظيم الذي لا يستند لدليل سواء كان المعظَّم شخصًا أو مكانًا أو غيره.

ولا ريب أن هناك آثارًا سلبية أخرى. ولكن، لعل فيما ورد في الصفحات السابقة ما يوضح خطورة التعظيم الممنوع، ليزداد المؤمن إيمانًا بصحة ما شرعه الله ﷻ أو منعه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

الخاتمة:

أولًا: أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١-أكثر معاني التعظيم في اللغة متوافقة مع معنى التعظيم في الشرع.

٢-التعظيم المشروع يتضمن أمورًا، أولها وأعظمها: تعظيم الله ﷻ، ثم تعظيم ملائكته، ورسله، وكتابه، وتعظيم الشعائر والعبادات وبعض الأماكن والأزمنة.

٣-مع القول بتعظيم الأنبياء والرسل، وخاصة نبينا ﷺ؛ إلا أن هذا لا يعني نسبة خصائص الربوبية له، أو تقديم شيءٍ من أنواع العبادة له ﷺ.

٤-للتعظيم المشروع ثمرات عظيمة في الاعتقاد والعبادات والسلوك، تعود على الفرد والمجتمع. كزيادة الإيمان، وخوف الله ورجائه، والحرص على أداء الشعائر كما ينبغي. وإشاعة المحبة والتراحم والتكافل..

٥-وقع الانحراف في التعظيم عند بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، خاصة الصوفية، والشيعة. وتمثل التعظيم غير المشروع في مظاهر عديدة، منها: تعظيم الأشخاص، ومن ذلك: تعظيم الشيعة للأئمة الاثني عشر وادعاء عصمتهم. وتعظيم الصوفية لمن يسمونهم الأولياء.

٦-نتج عن التعظيم غير المشروع مفاسد عديدة، منها مفاسد اعتقادية، ومفاسد أخلاقية، ومفاسد اقتصادية.

ثانيًا: التوصيات:

١-عمل دراسات بينية يتعاون فيها أقسام علم النفس وعلم الاجتماع مع أقسام الدراسات الإسلامية، لاستخلاص الآثار النفسية والاجتماعية لتعظيم الله تعالى وشعائره..

٢-دراسة جهود العلماء في التصدي للتعظيم غير المشروع في عدد من البلدان.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في القول والعمل، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

هوامش البحث:

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس ٤/ ٣٥٥.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٤٠٩ وما بعدها.

(٣) انظر: تعظيم الحرمات في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، للدكتور: وليد الخضيري، ص٢٧٢.

(٤) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ١٩٥.

(٥) الداء والدواء لابن القيم ص٥٣٢.

(٦) فيض القدير للمناووي ١/ ٥٤٩.

(٧) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ٣٠٢- ٣٠٣.

(٨) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة لحافظ الحكمي ص٤٨ وما بعدها. وشرح ثلاثة الأصول لمحمد العثيمين ص٩٥ وما بعدها.

(٩) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٠.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٥/ ٤٥٤.

(١١) المصدر السابق ٧/ ١١٣.

(١٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، (رقم الحديث: ٤٥٣٣). وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (رقم الحديث: ٢٧٨٦).

(١٣) أخرجه أبوداود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكِبْر، (رقم الحديث: ٤٠٩٠)، والحديث صححه الألباني ص٧٣٢. وهو في صحيح مسلم بلفظ "العز إزاره والكبرياء رداؤه.." كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، (رقم الحديث: ٢٦٢٠).

(١٤) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي ٦/ ٦٠٧.

(١٥) أخرجه أبوداود، كتاب اللباس، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، (رقم الحديث: ٨٧٣)، والحديث صححه الألباني ص١٥٤.

(١٦) أخرجه أبوداود، كتاب السنة، باب في الجهمية، (رقم الحديث: ٤٧٢٦)، والحديث ضعفه الألباني ص٨٥٤.

(١٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لعبد العزيز بن باز جمع: د. محمد الشويعر ٥/ ١٢١.

(١٨) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، (رقم الحديث: ٤٢٩٣).

(١٩) تفسير الطبري ١٢/ ٣٠٠- ٣٠١.

(٢٠) أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي ص٤٨.

(٢١) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٢٣٣.

(٢٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (رقم الحديث: ٣٢٥٩). وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى ؏، (رقم الحديث: ٢٣٦٥).

(٢٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، (رقم الحديث: ٥٧٤٩).

(٢٥) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيمَٰنَ نِعمَ ٱلعَبدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (رقم الحديث: ٣٢٤١).

(٢٥) أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، (رقم الحديث: ٣٦٢٣).

(٢٦) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٧٣٦.

(٢٧) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهوديًا عند الغضب، (رقم الحديث: ٦٥١٩).

(٢٨) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٣.

(٢٩) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرسَلنَا نُوحًا إِلَىٰ قَومِهِۦٓ أَن أَنذِر قَومَكَ مِن قَبلِ أَن يَأتِيَهُم عَذَابٌ أَلِيم، (رقم الحديث: ٣١٦٢).

(٣٠) سبق تخريجه.

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، (رقم الحديث: ١٥٣).

(٣٢) الرسالة للشافعي ص٦٩- ٧١.

(٣٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، (رقم الحديث: ١٥). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، (رقم الحديث: ٤٤).

(٣٤) انظر في معاني التعزير: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٢٢٨. ولسان العرب لابن منظور ٤/ ٥٦٢. وانظر أيضًا: الصارم المسلول لابن تيمية ص٤٢٢. وتفسير ابن كثير ٣/٤٨٩. وتفسير السعدي ص٧٩٢.

(٣٥) انظر: شعب الإيمان للبيهقي ٢/١٩٣.

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، (رقم الحديث: ٢٥٨١).

(٣٧) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم ص١٦٨.

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، (رقم الحديث: ٤٠٨).

(٣٩) انظر: صحيح البخاري ٤/ ١٨٠٢.

(٤٠) انظر: صحيح البخاري ٣/ ١٣٣٥. وأصول السنة للإمام أحمد ص١٦٤. وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ١١٩- ١٢٠. والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/ ١٥٨- ١٥٩. ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ٥٢.

(٤١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٦٢.

(٤٢) المصدر السابق ٧/ ٣٦٢.

(٤٣) أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٣٧١.

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﷺ، (رقم الحديث: ٢٤٩٦).

(٤٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ و ﷺ، (رقم الحديث: ٣٤٥١).

(٤٦) فتح الباري لابن حجر ١١/ ١٠.

(٤٧) الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ٢.

(٤٨) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٤.

(٤٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/ ٣٧٣. والفيء: هو ما يتحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب. (انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢/ ٥٠٣. ولسان العرب لابن منظور ١/ ١٢٦).

(٥٠) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، (رقم الحديث: ١٧).

(٥١) أصول السنة لابن أبي زمنين ص١٩٥.

(٥٢) العقيدة الطحاوية ص٢٩.

(٥٣) نهاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان الحنبلي ص٦٦.

(٥٤) الأذكار للنووي ص٢٢٧- ٢٢٨.

(٥٥) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٠- ٤٨١.

(٥٦) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذًا خليلًا"، (رقم الحديث: ٣٤٧٠). وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب تحريم سبِّ الصحابة ﷺ، (رقم الحديث: ٢٥٤٠).

(٥٧) لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص٤٠.

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب بيان أن النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، (رقم الحديث: ٢٥٣١).

(٥٩) أخرجه البخاري، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (رقم الحديث: ٣٤٥٥).

(٦٠) انظر: فتح الباري لابن حجر ١١/ ٣١.

(٦١) ذكر الأثر: ابن عبد البر في كتابه: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٧٢.

(٦٢) انظر: ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٤١٣.

(٦٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢/ ٦١.

(٦٤) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢١. وأضواء البيان للشنقيطي ٥/ ٦٩٢. وتفسير السعدي ص٦٢٨.

(٦٥) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص١٨٨.

(٦٦) نفس المصدر ص٢١١.

(٦٧) مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٩٩.

(٦٨) منها: المركز الخيري للعناية بالمصحف الشريف بالخرج: (https://quran-kh.org.sa/project/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D9%81/).

(٦٩) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٤٩٨- ٤٩٩.

(٧٠) أخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، (رقم الحديث: ١٤٩٣). وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، (رقم الحديث: ٣١٢٦). والحديث ضعَّفه الألباني.

(٧١) أخرجه البخاري، كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، (رقم الحديث: ٥٢٢٦). وأخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب وقتها، (رقم الحديث: ١٩٦١).

(٧٢) أخرجه الترمذي واللفظ له، كتاب الأضاحي، باب ما لا يجوز من الأضاحي، (رقم الحديث: ١٤٩٧). وأخرجه النسائي، كتاب الضحايا، باب ما نهي عنه من الأضاحي، (رقم الحديث: ٤٣٦٩). والحديث صححه الألباني.

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية، (رقم الحديث: ١٩٦٣).

(٧٤) أخرجه البخاري، أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، (رقم الحديث: ١٦٨٣). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، (رقم الحديث: ١٣٤٩).

(٧٥) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، (رقم الحديث: ١٤٤٩). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، (رقم الحديث: ١٣٥٠).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، (رقم الحديث: ١٢٩٧).

(٧٧) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ١/ ٨٥.

(٧٨) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، (رقم الحديث: ٧٢٤). وأخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (رقم الحديث: ٣٩٧).

(٧٩) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، (رقم الحديث: ٥٣٧).

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، (رقم الحديث: ١٨٠٤).

(٨١) تفسيره السعدي ص٣٩١- ٣٩٢. وانظر: الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/ ١٦٤ وما بعدها. وكتاب الإيمان الكبير لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى ٧/ ٢٧٣- ٢٧٤. وسبل السلام شرح نواقض الإسلام لعبد العزيز بن باز. ص١٤٦ وما بعدها.

(٨٢) أخرجه البخاري، كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب لا يعضد شجر الحرم، (رقم الحديث: ١٧٣٥). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها، (رقم الحديث: ١٣٥٣).

(٨٣) أخرجه البخاري، كتاب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (رقم الحديث: ١١٣٣). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، (رقم الحديث: ١٣٩٥).

(٨٤) زاد المعاد لابن القيم ١/ ٤٧.

(٨٥) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، (رقم الحديث: ٣٩٢٥). والحديث صححه الألباني. وانظر: مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي ١/ ٣٢٩.

(٨٦) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤/ ١٥٧. وانظر: الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة للسيوطي ص١٩ وما بعدها.

(٨٧) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، (رقم الحديث: ١٧٨٢). وأخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، (رقم الحديث: ٢٩٤٣).

(٨٨) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، (رقم الحديث: ١٧٦٨). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، (رقم الحديث: ١٣٦٦).

(٨٩) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، (رقم الحديث: ١٧٧٧). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، (رقم الحديث: ١٤٧).

(٩٠) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص٣٢. والمفهم لأبي العباس القرطبي ١/ ٣٦٣.

(٩١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت، (رقم الحديث: ١١٣٥).

(٩٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، (رقم الحديث: ١١٣٧). وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، (رقم الحديث: ١٣٩٠).

(٩٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (رقم الحديث: ١٦٢).

(٩٤) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: "وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ"، (رقم الحديث: ٣٢٤٣). وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (رقم الحديث: ٥٢٠).

(٩٥) أخرجه البخاري، كتاب التطوع، باب مسجد بيت المقدس، (رقم الحديث: ١١٣٩).

(٩٦) أخرجه النسائي، كتاب المساجد، باب مسجد الأقصى والصلاة فيه، (رقم الحديث: ٦٩٣). وأخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (رقم الحديث: ١٤٠٨). والحديث صححه الألباني.

(٩٧) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٢١. والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص٩٥٠.

(٩٨) انظر: فضائل الشام ضمن مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٢٢٣.

(٩٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، (رقم الحديث: ٨٥٥٤). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. ٤/ ٥٥٥.

(١٠٠) ص١٨٧ ضمن مجموع رسائله.

(١٠١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "الفتنة من قبل المشرق"، (رقم الحديث: ٦٦٨١).

(١٠٢) فضائل الشام القدس ضمن مجموع رسائله ٣/ ٢٢٤.

(١٠٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، (رقم الحديث: ٢٤٨٣)، والحديث صححه الألباني.

(١٠٤) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٠.

(١٠٦) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه، (رقم الحديث: ٦٠٦٥).

(١٠٦) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعًا، (رقم الحديث: ١٨٠٠). وأخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، (رقم الحديث: ١٠٧٩).

(١٠٧) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونيّة، (رقم الحديث: ١٨٠٢).

(١٠٨) أخرجه البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، (رقم الحديث: ١٩٠٥)

(١٠٩) أخرجه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها، (رقم الحديث: ١٩٢٢). وأخرجه مسلم، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، (رقم الحديث: ١١٧٢).

(١١٠) تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٨.

(١١١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، (رقم الحديث: ٤١٤٤). وأخرجه مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (رقم الحديث: ١٦٧٩).

(١١٢) انظر: لطائف المعارف لابن رجب ص٧٩.

(١١٣) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم محرم، (رقم الحديث: ١١٦٣).

(١١٤) المفهم لأبي العباس القرطبي ٣/ ٢٣٥.

(١١٥) لطائف المعارف لابن رجب ص٨١.

(١١٦) انظر: لطائف المعارف لابن رجب ص١٠٢.

(١١٧) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، (رقم الحديث: ١١٣٤).

(١١٨) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم محرم، (رقم الحديث: ١١٦٣).

(١١٩) انظر: المجموع للنووي ٢/ ١٤٧٩. واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/ ٢٨٤.

(١٢٠) سبق تخريجه آنفًا.

(١٢١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٦٠- ٥٦١.

(١٢٢) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٥٠٣. ولطائف المعارف لابن رجب ص٤٨٢- ٤٨٣.

(١٢٣) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٠- ٣٩١.

(١٢٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصيام، باب في صوم العشر، (رقم الحديث: ٢٤٣٨). وأخرجه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر، (رقم الحديث: ٧٥٧). وأخرجه ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام العشر، (رقم الحديث: ١٧٢٧). والحديث صححه الألباني.

(١٢٥) لطائف المعارف لابن حجر ص٤٨٥- ٤٨٦.

(١٢٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب العيدين، (رقم الحديث: ٢٨٠٠). والحديث صححه الألباني.

(١٢٧) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٣.

(١٢٨) أخبر بذلك عمر في الصحيحين: البخاري، كتاب التفسير، باب "اليوم أكملت لكم دينكم"، (رقم الحديث: ٤٣٣٠). ومسلم، كتاب التفسير، (رقم الحديث: ٣٠١٧).

(١٢٩) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٤.

(١٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس (رقم الحديث: ١١٦٢).

(١٣١) انظر: نظرة النعيم ٣/ ١٠٣٠.

(١٣٢) الفوائد لابن القيم ص٢٨٢.

(١٣٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ٣١.

(١٣٤) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص٩٨- ٩٩.

(١٣٥) تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٦.

(١٣٦) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم الحديث: ١٧١٨).

(١٣٧) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢.

(١٣٨) ذكر المقولة ابن القيم في: الوابل الصيب ص١١١ ولم يسندها لأحد.

(١٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، (رقم الحديث: ٣٤).

(١٤٠) انظر: العظمة للأصبهاني ١/ ٢٠٩ وما بعدها.

(١٤١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية، (رقم الحديث: ٤٧٢٧). والحديث صححه الألباني.

(١٤٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، كتاب الإيمان (رقم الأثر: ٢٠٧).

(١٤٣) ١/ ٢٠٨ وما بعدها.

(١٤٤) حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/ ١٠٦.

(١٤٥) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (رقم الحديث: ١). وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، (رقم الحديث: ١٩٠٧).

(١٤٦) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، (رقم الحديث: ٢٧٠٢).

(١٤٧) المفهم لأبي العباس القرطبي ٧/ ٢٨.

(٢١٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الآداب، الترمذي، (رقم الحديث: ٢٤٨١). وقال: هذا حديث حسن، ومعنى قوله حلل الإيمان: يعني ما يُعطى أهل الإيمان من حلل الجنة. وحسَّنه الألباني.

(٢١٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (رقم الحديث: ٢٠١٨). وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والحديث صححه الألباني.

(٢١٦) أخرجه البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وهب شيئًا لوكيل أو شفيع قوم جاز، (رقم الحديث: ٢١٨٤).

(٢١٧) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، (رقم الحديث: ١٦٥٩).

(٢١٨) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، (رقم الحديث: ١٦٥٧).

(٢١٩) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، (رقم الحديث: ١٩٢٠). والحديث صححه الألباني.

(٢٢٠) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (رقم الحديث: ٤٨).
(٢٢١)انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٤٨٥- ٤٨٦.
(٢٢٢) انظر: الحضارة الإسلامية للدكتور طه عبد المقصود أبو عبيَّة ١/ ٤٤٢.
(١٣٢) العبودية لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى ١٠/ ١٥٣.
(١٥٨) الصوفية: هذا اللفظ لم يشتهر الكلام به إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على طائفة انتشرت في العالم الإسلامي، ابتدأ أمرها بزهد وكثرة تعبد، ثم تأثرت بالفلسفات الهندية والبوذية والفارسية، حتى ظهر فيها اعتقادات كفرية كالحلول ووحدة الوجود. (انظر: الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى ١١/ ٥ وما بعدها. والرسالة القشيرية للقشيري ص٢٧٩ وما بعدها، والموسوعة الإسلامية العامة ص٣٨٦ وما بعدها).
(١٥٩) ديوان البوصيري ص٢٠٠.
(١٣٥) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم:١٦] (رقم الحديث: ٣٢٦١)
(١٣٦) الكافي للكليني ١/ ١٥٣.
(١٣٧) الكافي للكليني ١/ ١٥٥.
(١٣٨) الكافي للكليني ١/ ١٥٧.
(١٣٩) الطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٤٩٩.
(١٤٠) نفس المصدر ١/ ٢٨٠. وانظر: ٢/ ٦٦٤. و٢/ ٦٦٦.
(١٤١) الكرامات: جمع كرامة، وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم بمتابعة نبي كُلِّف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح. (انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢/ ٣٩٢).
(١٤٢) انظر: نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى بعد الانتقال لشهاب الدين الحموي ص٧٦.
(١٤٣) الشيعة: إحدى الفرق المنتسبة للإسلام، سّموا بذلك لمشايعتهم عليًّا ﷺ، وقولهم بأحقيته وبنيه في الإمامة. (انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/ ٦٥. والملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٤٦).
(١٤٤) منهاج الكرامة للحلي ص٣١.
(١٤٥) الكافي للكليني ١/ ١٦١.
(١٤٦) انظر: طبقات الشاذلية الكبرى للحسن بن محمد الشاذلي المغربي ص١١٣.
(١٤٧) انظر على سبيل المثال: طبقات الشعراني ١/ ٢٥٣ و٢/ ٤٩٦. وطبقات الشاذلية الكبرى للحسن الشاذلي ص ٨٠. وص١١٠ وص٢٥١.
(١٤٨) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ٢/ ١٣.
(١٤٩) عوارف المعارف للسهروردي ٢/ ٤٤٤.
(١٥٠) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ٢/ ١٢.
(١٥١) نفس المصدر ٢/ ١٢.

(١٥٢) انظر: دروس في التفسير والتدبر لمرتضى الحسيني الشيرازي ص٤- ٥.

(١٥٣) بصائر الوحي في الإمامة لمرتضى الحسيني الشيرازي، ص١٦٣.

(١٥٤) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي ص١٧٢.

(١٥٥) منية الراغب لمحمد رضا الطبسي النجفي، ص٦ وما بعدها.

(١٥٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، (رقم الحديث: ٤٤٩٤). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، (رقم الحديث: ٢٤).

(١٥٧) انظر: ص٣ وما بعدها.

(١٥٨) الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ص٣٣١.

(١٥٩) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، (رقم الحديث: ١٣٢٤). وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (رقم الحديث: ٥٢٩).

(١٦٠) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ١/ ٢٧٩.

(١٦١) بحار الأنوار للمجلسي ٩٨/ ١٠٨.

(١٦٢) انظر: الكافي للكليني ٦/ ٢٣٦.

(١٦٣) انظر: تاريخ النجف الأشرف ص٢٣ وما بعدها.

(١٦٤) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب الجنائز، باب في أرواح المؤمنين. (رقم الأثر: ١). ٣/ ١٣٧.

(١٦٥) منازل الآخرة لعباس القمي، ص٢٦.

(١٦٦) أخرجه الكليني في الكافي، كتاب الأطعمة، باب الأشنان والسعد (رقم الأثر: ٢). ٦/ ٢٣٦.

(١٦٧) السجود على التربة الحسينية لمحمد مهدي الموسوي ص٣٩٢.

(١٦٨) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٥٣.

(١٦٩) طبقات الشاذلية الكبرى للحسن الفاسي المغربي ص٢٣٦.

(١٧٠) وسائل الشيعة للحر العاملي ١٠/ ٤٨٢.

(١٧١) صلاة مبتدعة، تتكون من اثنتي عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب. (انظر: المجموع للنووي ١/ ٧٩٩).

(١٧٢) المنار المنيف لابن القيم ص٨٤.

(١٧٣) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر ص٢٣. وانظر: الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي، ص١٣٩ وما بعدها. والمدخل لابن الحاج ١/ ٢٩٢ وما بعدها

(١٧٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، (رقم الحديث: ١٣٨٨). قال الألباني: موضوع. (انظر: ضعيف الجامع الصغير رقم الحديث: ٦٥٢، ص٩٣)

(١٧٥) انظر: المجموع للنووي ١/ ٧٩٩. والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص١١٦.

(١٧٦) انظر: ما وضح واستبان في فضائل شعبان لابن دحية، ص٤٦. والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص١١٩. والمنار المنيف لابن القيم ص٨٦- ٨٧. ولطائف المعارف لابن رجب ص٢٦١- ٢٦٢.

(١٧٧) وسائل الشيعة للحر العاملي ٨/ ١٠٠.

(١٧٨) نفس المصدر ٨/ ١٠٤.

(١٧٩) انظر: مالك بن المرحل أديب العدوتين للدكتور محمد حبران ص٣٥٠. وحسن المقصد في عمل المولد للسيوطي ص٥٨- ٥٩.

(١٨٠) انظر: مفاتيح الجنان لعباس القمي ص٤٠٢- ٤٠٣.

(١٨١) انظر: لطائف المعارف لابن رجب ص١٨٤- ١٨٥.

(١٨٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٣١٥- ٣١٦ (بتصرف يسير).

(١٨٣) انظر: الباعث لابن أبي شامة ص٩٣. وحسن المقصد في عمل المولد للسيوطي ص٤١ وما بعدها.

(١٨٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٢/ ٦١٩. والمدخل لابن الحاج ٢/ ٢. والاعتصام للشاطبي ١/ ٤٦.

(١٨٥) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٢٢.

(١٨٦) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة (رقم الحديث: ٣٠٩٥). والحديث حسَّنه الألباني.

(١٨٧) ذكره أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله ٥/ ١٣١.

(١٨٨) طبقات الشعراني ٢/ ٤٩٩- ٥٠٠.

(١٨٩) انظر: الكواكب الدرية للمناوي ٣/ ٤٧٦- ٤٧٧.

(١٩٠) تاريخ الجبرتي ٣/ ٣٠٤.

(١٩١) أخرجه الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، (رقم الحديث: ٨٦٢٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(١٩٢) الزوايا: جمع زاوية، وهي مبنى يضم قبة وضريحًا للولي أو شيخ الطريقة، ومسجدًا، وأحيانًا يضم مكتبة وملجأً للغرباء، وهناك زوايا اشتهرت بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء. (انظر: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، لعاصم رزق ص١٢٨. وتاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو الخير سعد الله ٩/ ٩).

(١٩٣) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله ٢/ ٢٧١.

(١٩٤) انظر: تحقيق صحفي، الطرق الصوفية: ٣٠ مليون جنيه حجم أموال التبرعات بصناديق النذور، المصري اليوم، ٧/ ١١/ ٢٠٢١م: (https://www.almasryalyoum.com/news/details/2457043)

(١٩٥) انظر: تحقيق صحفي (الأضرحة الزائفة في مصر تجارة رابحة، بي بي سي، ٢٠/ ٨/ ٢٠١١م: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/08/110830_egypt_false_shrines)

(١٩٦) انظر: مقالة (الصرخي يهدد اقتصاد المراقد في العراق، حميد الكفائي، سكاي نيوز، ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٢م: (https://www.skynewsarabia.com/blog/1517152)

المصادر والمراجع

١- الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ. تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد. (الرياض: مكتبة الرشد). ط١: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢- أحكام القرآن. لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي). طبعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣- الأذكار النووية أو حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص والأذكار المستحبة في الليل والنهار. ليحيى بن شرف النووي. (بيروت: دار ابن حزم). ط١: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤.

٤- الاستغاثة في الرد على البكري، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د. عبد الله السهلي. (الرياض: دار الوطن). ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ليوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق: علي محمد البجاوي. (بيروت: دار الجيل). ط١: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعلي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط٢: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط١: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٨- أصول السنة. للإمام أحمد بن حنبل. شرح: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. (الرياض: دار التوحيد). ط١: ١٤٣٤هـ.

٩- أصول السنة. لمحمد بن عبد الله ابن أبي زمنين. تحقيق: أحمد بن علي القفيلي. (القاهرة: دار الفرقان). ط١: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين الشنقيطي. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية). طبعة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٠ - الاعتصام لإبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي. ضبط وتخريج: مشهور بن حسن آل سلمان. (عمَّان: الدار الأثرية). ط٢: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١١ - أعلام السنة المنشور لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن أحمد الحكمي. تحقيق: حازم القاضي. (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف). طبعة ١٤٢٠هـ.

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د. ناصر العقل. (الرياض: دار إشبيليا). ط٢: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٣ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبد الوهاب الشعراني. تحقيق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد الشافعي. (بيروت: مكتبة المعارف). طبعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٤ – الباعث على إنكار البدع والحوادث. لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة. تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد. (القاهرة: دار مجد الإسلام). ط١: ٢٠٠٧م.

١٥ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. لمحمد باقر المجلسي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي). بدون تاريخ نشر.

١٦ – البداية والنهاية. لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: د. عبد الله التركي. (القاهرة: دار هجر). ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٧ – بصائر الوحي في الإمامة. لمرتضى الحسيني الشيرازي. (النجف: مؤسسة التقى الثقافية). ط١: ١٤٣٦هـ-٢٠١٦م.

١٨ – تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار. لعبد الرحمن الجبرتي. (بيروت: دار الجيل). بدون تاريخ نشر.

١٩ – تاريخ الجزائر الثقافي. للدكتور: أبو القاسم سعد الله. (بيروت: دار الغرب الإسلامي). ط١: ١٩٩٨م.

٢٠ – تاريخ النجف الأشرف. لمحمد حسين المسلمي العقيلي. (قم: مطبعة نكارش). ط١: ١٤٢٧هـ.

٢١ – التبيان في آداب حملة القرآن. لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. عني به: محمد شادي عريش. (جدة: دار المنهاج) ط٢: ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٢٢ – تبيين العجب بما ورد في شهر رجب. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: طارق بن عوض الله الدارعمي. (القاهرة: مؤسسة قرطبة).

٢٣ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور. (تونس: الدار التونسية للنشر). طبعة ١٩٨٤م.

٢٤ – تعظيم الحرمات في القرآن الكريم دراسة موضوعية (بحث منشور) للدكتور وليد بن محمد الخضيري، مجلة العلوم الشرعية، العدد ٥٨.

٢٥ – تعظيم قدر الصلاة. لمحمد بن نصر المروزي. تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي. (المدينة المنورة: مكتبة الدار). ط١: ١٤٠٦هـ.

٢٦ – تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: سامي السلامة. (الرياض: دار طيبة). ط٢: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٧ – تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع)، ط٢: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨ – تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. لأبي عبد الله القرطبي. تحقيق: د. عبد الله التركي. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٩ – تهذيب الأسماء واللغات. لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. (بيروت: دار الكتب العلمية). بدون تاريخ نشر.

٣٠ – جامع بيان العلم وفضله. ليوسف بن عبد البر النمري. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. (الدمام: دار ابن الجوزي). ط١١: ١٤٣٥هـ.

٣١ – جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: زائد النشيري. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط١: ١٤٢٥هـ.

٣٢ – الجواهر السنية في الأحاديث القدسية لمحمد بن الحسن بن علي المعروف بالحر العاملي. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات). بدون تاريخ نشر.

٣٣ – الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. (دمشق: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع). ط١: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٤ – حسن المقصد في عمل المولد. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط١: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٥ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. (القاهرة: مكتبة الخانجي). طبعة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٦ – الحوادث والبدع. لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. (الدمام: دار ابن الجوزي). ط١: ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٧ – الداء والدواء، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد الإصلاحي. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط١: ١٤٢٩هـ.

٣٨ – دروس في التفسير والتدبر. لمرتضى الحسيني الشيرازي. (نسخة إلكترونية)

٣٩ – ذم الكلام وأهله. لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي. تحقيق: عبد الرحمن الشبل. (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم). ط١: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٠ – الرسالة. لمحمد بن إدريس الشافعي. شرح وتعليق: د. عبد الفتاح كبّارة. (بيروت: دار النفائس).

٤١ – الرسالة القشيرية في علم التصوف. لعبد الملك بن هوازن القشيري. تحقيق: معروف زريق. (بيروت: المكتبة العصرية). طبعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٢ – زاد المعاد في هدي خير العباد. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. (بيروت: مؤسسة الرسالة). ط٣: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٣ – الزواجر عن اقتراف الكبائر. لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي. تحقيق: محمد محمود عبد العزيز وسيد إبراهيم صادق وجمال ثابت. (القاهرة: دار الحديث). طبعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٤ – سبل السلام شرح نواقض الإسلام لعبد العزيز بن باز. جمع: محمد بن ناصر الفهري. (القاهرة: مطبعة المدني). ط١: ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٤٥ – السجود على التربة الحسينية. لمحمد مهدي الموسوي. (كربلاء: مكتبة الروضة الحسينية). ط١: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٦ – سنن ابن ماجه. لمحمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دمشق: دار إحياء الكتب العربية). بدون تاريخ نشر.

٤٧ - سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني. تصحيح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور آل سلمان. (الرياض: مكتبة المعارف). ط٢: بدون تاريخ نشر.

٤٨ - سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى الترمذي. تصحيح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (الرياض: مكتبة المعارف). ط١: بدون تاريخ نشر

٤٩ - سنن النسائي. لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. تصحيح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (الرياض: مكتبة المعارف). ط١: بدون تاريخ نشر.

٥٠ - شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح العثيمين. (الرياض: دار الثريا). ط١: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥١ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى. للقاضي عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق: علي البجاوي. (بيروت: دار الكتاب العربي). طبعة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٥٢ - صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان. ترتيب علاء الدين بن بلبان. (عمَّان: بيت الأفكار الدولية). طبعة ٢٠٠٤م.

٥٣ - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، (دمشق: دار ابن كثير). ط٥: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٥٤ - صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (الرياض: دار طيبة). ط١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٥٥ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني. (بيروت: المكتب الإسلامي). ط٣: ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٥٦ - طبقات الشاذلية الكبرى المسماة جامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية، للحسن بن محمد الشاذلي المغربي. (دمشق: دار البيروتي). ط١: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٧ - الطبقات الكبرى. لعبد الوهاب الشعراني. (القاهرة: المكتبة التوفيقية). بدون تاريخ نشر.

٥٨ - العظمة، لعبد الله بن محمد بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني. تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري. (الرياض: دار العاصمة). ط١: ١٤٠٨هـ-

٥٩ - العقيدة الطحاوية. لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، (بيروت: دار ابن حزم). ط١: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٦٠ - علوم الحديث. لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح. تحقيق: نور الدين عمر. (بيروت: دارالفكر المعاصر). بدون تاريخ نشر.

٦١ - عوارف المعارف. للسهروردي. تحقيق: أ. د. أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية). ط١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٦٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد. (دمشق: دار الرسالة العالمية). ط١: ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٦٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. (دمشق: دار البيان). طبعة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦٤ – الفوائد. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عزير شمس. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. ط١: ١٤٢٨هـ.

٦٥ – فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. لمحمد عبد الرؤوف المناوي. (بيروت: دار الكتب العلمية). طبعة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٦٦ – قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي). بدون تاريخ نشر.

٦٧ – الكافي في الأصول والفروع. لمحمد بن يعقوب الكليني. (بيروت: منشورات الفجر). ط١: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٦٨ – الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية. لمحمد عبد الرؤوف المناوي. تحقيق: محمد أديب الجادر. (بيروت: دار صادر). ط١: ١٩٩٩م.

٦٩ – لسان العرب. لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري. (بيروت: دار صادر). بدون تاريخ نشر.

٧٠ – لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف. لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تحقيق: ياسين محمد السواس. (دمشق: دار ابن كثير). ط٥: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧١ – لمعة الاعتقاد. لموفق الدين محمد بن قدامة المقدسي. (بيروت: المكتب الإسلامي). ط٤: ١٣٩٥هـ.

٧٢ – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. لمحمد بن أحمد السفاريني. (بيروت: المكتب الإسلامي). ط٣: ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٧٣ – ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان. لأبي الخطاب عمر بن الحسن السبتي المعروف بابن دحية الكلبي. (الرياض: مكتبة أضواء السلف). ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٧٤ – مالك بن المرحل أديب العدوتين. للأستاذ الدكتور محمد مسعود جبران. (أبو ظبي: المجمع الثقافي). طبعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧٥ – مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن. لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم. (الرياض: دار الراية). ط١: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٧٦ – المجموع شرح المهذب. لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. (عمَّان: بيت الأفكار الدولية). طبعة ٢٠٠٩م.

٧٧ – مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي. دراسة وتحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، (القاهرة: الفاروق للطباعة والنشر).

٧٨ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف). طبعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٧٩ – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز. جمع: د. محمد الشويعر. (الرياض: دار القاسم للنشر). ط١: ١٤٢٠هـ.

٨٠ – مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (بيروت: دار الكتاب العربي). ط٧: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣.

٨١ – المدخل. لمحمد بن محمد بن الحاج المالكي. (القاهرة: مكتبة دار التراث). بدون تاريخ نشر.

٨٢ - المستدرك على الصحيحين. لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية). ط٢: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٨٣ - معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. للدكتور: عاصم رزق. (القاهرة: مكتبة مدبولي). ط١: ٢٠٠٠م.

٨٤ - مفاتيح الجنان. لعباس القمي. تعريب: محمد رضا النوري النجفي. (الكويت: مكتبة الفقيه). طبعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٨٥ - المفردات في غريب القرآن. للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق: مركز الدراسات والبحوث مكتبة نزار الباز. (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز). بدون تاريخ نشر.

٨٦ - المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم. لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. تحقيق: محيي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود بزّال. (دمشق: دار ابن كثير). ط١: ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٨٧ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. (بيروت: المكتبة العصرية). طبعة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٨٨ - المقاييس في اللغة. لأحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. (دمشق: دار الفكر). طبعة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٨٩ - الملل والنحل. لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي. (بيروت: المكتبة العصرية). ط١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٩٠ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف. لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: يحيى الثمالي. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط١: ١٤٢٨هـ.

٩١ - منازل الآخرة حول الموت والحياة بعد الموت. لعباس القمي. ترجمة: د. عبد المهدي اليادكاري. (بيروت: مؤسسة البلاغ). ط١: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٩٢ - المنهاج في شعب الإيمان. للحسين بن الحسن الحليمي. تحقيق: حلمي محمد فوده. (دار الفكر). ط١: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٩٣ - منهاج الكرامة في معرفة الإمامة. للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي. تحقيق: أ. عبد الرحيم مبارك. (مشهد: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية). ط١.

٩٤ - منية الراغب في إيمان أبي طالب. لمحمد رضا الطبسي النجفي. تحقيق: محمد جعفر الطبسي. (قم: مطبعة مهر). ط١: ١٣٩٢هـ.

٩٥ - الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: أ. د. محمود حمدي زقزوق. (قليوب: مطابع الأهرام التجارية). طبعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩٦ - نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. لمجموعة من المختصين بإشراف: د. صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد الملوح. (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع). ط١: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٩٧ – نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى بعد الانتقال لشهاب الدين الحموي. تحقيق: د. محمد سيد عبد الرحيم. (القاهرة: دار جوامع الكلم). بدون تاريخ نشر.

١٠٠–نهاية المبتدئين في أصول الدين. لأحمد بن حمدان الحنبلي. تحقيق: د. ناصر بن سعود السلامة. (الرياض: مكتبة الرشد). ط١: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠١– النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. (الدمام: دار ابن الجوزي). ط١: ١٤٢١هـ.

١٠٢ – الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد. (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد). ط١: ١٤٢٥هـ.

١٠٣ – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. (قم: مطبعة مهر). ط٢: ١٤١٤هـ.

مواقع إلكترونية:

-بي بي سي: (https://www.bbc.com).

-سكاينيوز: (https://www.skynewsarabia.com)

-المصري اليوم: (https://www.almasryalyoum.com)

-المركز الخيري للعناية بالمصحف الشريف بالخرج:

(https://quran-kh.org.sa/project/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D9%81